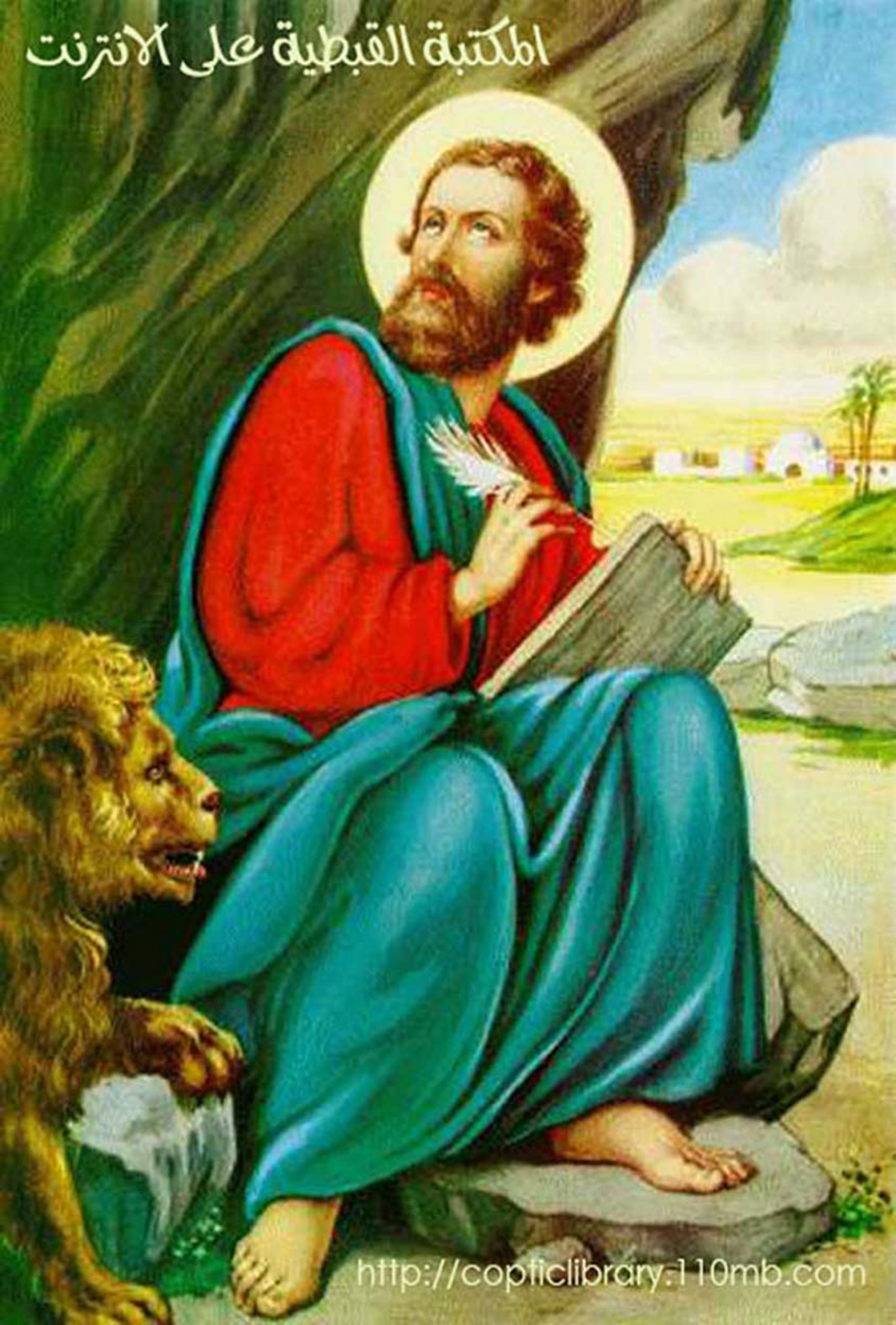
المكتبة القبطية على الانترنت
http://copticlibrary.110mb.com

المبادئ المسيحية الأرثوذكسية

للمدارس الثانوية

تأليف

جبيب جرجس

مدير المدرسة الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

الكتاب الرابع

مقرر السنة الرابعة الثانوية

وفق المنهج الذى وضعته لجنة وزارة المعارف

ايراد هذا الكتاب خصص لصندوق

اللجنة العامة لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية

طبع بالمطبعة التجارية الحديثة: صاحبها كامل نادر

المبادئ المسيحية الأرثوذكسية

للمدارس الثانوية

تأليف

جبيب جرجس

مدير المدرسة الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

الكتاب الرابع

مقرر السنة الرابعة الثانوية

وفق المنهج الذى وضعته لجنة وزارة المعارف

ايراد هذا الكتاب خصص لصندوق

اللجنة العامة لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية

طبع بالمطبعة التجارية الحديثة: صاحبها كامل نادر

حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الانبا يوأنس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

بدء الملكية فى اسرائيل

انتخاب شاول ملكاً (١ صم ٨)

« تجعلُ عليكَ مَلِكاً الذى يختارُهُ الربُّ إلهك. من وسَطِ إخوتك تجعلُ عليكَ ملكاً » (تث ١٧ : ١٤)

بدء الملكية فى اسرائيل

لما شاخ صموئيل جعل ابنيه قاضيين لاسرائيل ، وكان اسم ابنه البكر يوئيل واسم الثانى أبيًا. وكان فى بئر سبع ، ولم يسلكا طريقه بل مالا وراء المكسب ، وأخذ الرشوة وعوّجا القضاء. فاجتمع كل شيوخ اسرائيل وجاءوا صموئيل وقالوا له : ها أنت ذا قد شخت وابناك لم يسيرا فى طريقك ، فالآن اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب . فساء الأمر فى عينَى صموئيل وصلّى الى الرب . فقال له أصمع لصوت الشعب فى كل ما يقولون . لأنهم لم يرفضوك بل إياى رفضوا حتى لا أتملكَ عليهم .

وكان رجل من بنيامين اسمه قيسٌ . له ابن شاب اسمه شاول حسن الوجه وأطول جميع الشعب . واتفق أن ضلّت أتُن قيس ، فأمره أبوه أن يذهب ويبحث عنها . فانطلق إلى عدة جهات ولم يجدها ، إلى أن أتى أرض صوف ، فقال للغلام الذى معه

لنرجع إلى أبي لئلا يترك الأتن ويهتم بنا . فقال له الغلام هنا رجل الله في هذه المدينة (يشير إلى صموئيل) وكل مايقوله يتم ، فلنذهب اليه لعله يخبرنا عن الطريق التي نسلكها فذهبا اليه .

وكشف الرب لصموئيل قبل مجيء شاول بيوم ليمسحه ملكاً على اسرائيل . فلما جاء شاول قال له صموئيل إن الأتن الضالة منذ ثلاثة أيام لاتضع قلبك عليها ، لأنها قد وجدت . ودعاه الى وليمة وأعطاه مكاناً في رأس المدعوين . وفي اليوم الثاني أعلن صموئيل لشاول انتخاب الرب له ، وأخذ قنينه من الدهن وصب على رأسه وقبّله . وكان أبوه قلقاً لغيابه . ولما عاد شاول وجد كما قال له صموئيل ، زمرة من الأنبياء يتنبؤن ، فحلّ عليه روح الله فتنبأ في وسطهم . ولما رآه الذين عرفوه قال بعضهم لبعض « ماذا صار لابن قيس ، أشاول أيضا بين الأنبياء» .

واستدعى صموئيل الشعب في المصفاة ، وأقام شاول في وسطهم فهتف كل الشعب : ليحيا الملك . وكلمهم شاول بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الرب ، وانطلق الشعب ، وذهب شاول الى بيته . واما بنو بليعال (او اللئام) فقالوا كيف يخلصنا هذا فاحتقروه ، ولم يقدموا له هدية فكان كأصم .

وحدث أن الفلسطينيين اجتمعوا لمحاربة اسرائيل ، حتى ضاق

الاسرائيليون بهم ذرعاً ، واختبأوا فى المقابر والغياض وبين الصخور والصروح وفى الآبار . وكان شاول ينتظر صموئيل فى الجلجال ، وبعد انتظاره سبعة أيام ، رأى أنه تأخر فاعتدى على وظيفة صموئيل وقدّم المحرقة ، التى لا يجوز أن يقدّمها إلا الكهنة . ولما انتهى من عمله أقبل صموئيل ، فخرج شاول لقائه ليباركه ، فقال له صموئيل ماذا فعلت ، فأخبره بما عمل فغضب صموئيل وقال له : لم تحفظ وصية الرب إلهك التى أمرك بها ، ولو حفظتها الآن لكان الرب قد ثبّت مملكتك على اسرائيل إلى الأبد . وأما الآن فملكتك لا تقوم وقد انتخب الرب له رجلاً حسب قلبه .

واستعبد الفلسطينيون اسرائيل ، حتى لم يوجد عند الاسرائيليين سيف ولا رمح ، وكان كل واحد يذهب ليحد سكينه ومنجله وفأسه ومعوله عند الفلسطينيين . وابتعد الشعب عن شاول لداعى تهديد صموئيل له ولم يبقَ معه سوى ستمائة رجل .

وقد ضم شاول كل رجل جبار أو ذى بأس الى جيشه ، وحارب بنى موآب وبنى عمون وأدوم وملك صوبة والفلسطينيين وتغلب عليهم . وحارب العمالقة وكسرهم وأمسك بأجاج ملكهم حياً وعفا عنه وعن خيار الغنم والبقر والخراف وكل ماهو جيد ،

خلافاً لأمر الله تعالى . فلما عاد صموئيل وبخه على مخالفته وعمل ما ارتآه من نفسه ، وقال له « هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب . هو ذا الاستماع أفضل من الذبيحة والاصغاء أفضل من لحم الكباش . لأنك رفضت كلام الرب رفضك الرب من الملك » ولما دار صموئيل ليمضى أمسك شاول بذيل جبته فتمزقت . فقال له صموئيل يمزق الرب مملكة اسرائيل عنك اليوم ويعطيها لصاحبك الذى هو خير منك . ولم يعد صموئيل يرى شاول الى يوم موته لأن صموئيل ناح عليه .

تعاليم روحيـــة

(أولاً) من المحزن جداً ظهور أولاد أشرار لرجال أتقياء ، كأولاد صموئيل الذين لم يسلكوا طريقه ، ولكن لاحظ نفس صموئيل وعزتها وإباءها — والصفات الفاضلة التى أظهرها فانه رأى أولاده ملومين ولم ينحز اليهم .

(ثانياً) حالة الرؤساء الرديئة جعلت حالة الشعب سيئة مضطربة . حتى شعروا بحاجتهم الى تغيير نظامهم ، وتأسيس حكومة ثابتة بمسح ملك عليهم . ولما ساء الأمر فى عينى صموئيل أمره الرب أن يسمع لصوت الشعب ففعل وتمم إرادتهم .

(ثالثاً) ذهب شاول ليسأل عن الآتن الضالة فوجد إرادة الله بمسحه ملكاً فما أعجب عناية الله .

(رابعاً) كان شاول فى بدء حياته متحلياً بشمائل وصفات سامية، كالشجاعة والجمال والقوة وكرم الطباع وشرف النفس وطلاقة الوجه ولين الجانب والاحتشام والوداعة. ولكن فسدت كل هذه الصفات العالية، لانه ترك بذور الشر فى نفسه، وبالأخص محبة الذات والاعتداد بالنفس، فخنقت تلك الفضائل وأبادتها، وجعلته يتعدى حقوق الله ووصاياه، ويعمل ما يحسن فى عينيه، فوقع فى التمرد والكبرياء. فطوبى لمن ينقى نفسه من بذور الشر ويستأصلها من أساسها، ولا يدعها تعيش فيه لئلا تهلكه فى النهاية.

(خامساً) كان تعدى الملك على وظيفة الكهنوت فى تقديم الذبيحة بداءة فشله.

(سادساً) كان الملوك يمسحون لحلول قوة الله عليهم، وكانوا دائماً رمزاً الى المسيح الذى سيملك على الجميع.

(سابعاً) حاول شاول استخدام حكمته الدنيوية بما يناقض وصايا الله، وهذا منتهى الغرور والكبرياء. وقد اعتذر شاول اعتذاراً باطلا، إذ نسب ما فعله الى الشعب بأنهم أتوا بخيار الغنم، وذلك كما اعتذر هرون عن العجل الذهبى (خر ٣٢ : ٢٢) وبيلاطس الذى خضع لإرادة الشعب (مت ٢٨ : ٣٤ ـ ٢٦). فلنحذر من الأعذار الباطلة فانها تضيف

خطايا على خطايانا . وأما الاعتراف والندم والرجوع عن الخطأ فتجلب الصفح والغفران .

(ثامناً) لا تكفي الصفات الطبيعية الحسنة لانجاز الأعمال العظيمة ، الا إذا صحبتها الطاعة لله والاتكال عليه ومعرفة قيمة الأشياء الروحية . قابل كلام صموئيل عن الطاعة بما جاء في (ميخا ٦ : ٦ ـ ٨) وراجع تاريخ عيسو ، فانه كانت له صفات حسنة ولكن كان ينقصه اعتبار قيمة الأشياء ، فرفض وفضل يعقوب عليه ، مع أنه كان أحط منه طبيعياً إلا أنه سبق وأصبح الشخص المختار . وهكذا شاول نقصته الطاعة فأختير داود وفضل عليه .

(تاسعاً) لاحظ أحساس صموئيل . فكما حزن موسى على شعبه ، كذلك كان صموئيل حزيناً باكياً على شاول ، وقد نادى الليل كله مسترحماً الله من أجل الشعب .

oooooooooooo

مسح داود ملكاً (١ صم ١٦)

« وجدتُ داودَ بنَ يَسَّى رجلاً حسبَ قلبي الذى يَصنعُ كلَّ مشيئتى » (اع ١٣ : ٢٢)

الملك قد يعطيه من يشاء

صموئيل يمسح داود

وقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته . قم اذهب إلى بيت يسى البيتلحمى ، لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكاً . ولما ذهب وجاء بنو يسى ، ورأى صموئيل ألياب ظن أنه هو الذى اختاره الرب ، فقال له الله «لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأنى قد رفضته ، لأنه ليس كما ينظر

الأنسان ينظر الله ، لأن الأنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فينظر إلى القلب » فدعا يسى أولاده السبعة وعبروا أمام صموئيل ، فلم يكن فيهم الذى اختاره الرب . فقال صموئيل ليسى هل كمل الغلمان . فقال بقى الصغير وهوذا يرعى الغنم . فأرسل واستدعاه ، وكان أشقر مع حلاوة العينين . فمسحه صموئيل بأمر الرب بزيت فى وسط أخوته . وحلّ روح الرب

داود يطرب شاول

على داود من ذلك اليوم . وفارق الرب روح شاول ، وبغته روح ردىء . فأشار عليه رجاله بأن يبحث عن رجل يحسن العزف . وقال واحد منهم قد رأيت ابناً ليسى يحسن الضرب ،

وهو جبار ذو بأس ورجل حرب وفصيح جميل والرب معه . فاستدعاه شاول وأحبه وجعله حامل سلاحه . وكان كلما جاء الروح الردىء على شاول يأخذ داود العود ويضرب بيده فيرتاح شاول ويذهب عنه الروح الردىء .

تعاليم روحية

(أولاً) رفض الله شاول لأنه لم يثبت فى طاعته ، وفارقه روح الرب وبغته روح ردىء . فمن لا يثبت مع الله ويكون معه يتسلط عليه الشيطان . أمتحن شاول فسقط فى امتحانه بتعديه وعصيانه وصايا الله ، ولذلك رُفض فلا يمكن للانسان أن يثبت مع الله الا بحفظ شريعته .

(ثانياً) ينظر الله تعالى دائماً إلى القلب ويعرف النوايا ، وهو مطلع على خفايا الانسان . أما الانسان فلا ينظر الا إلى الظواهر ولذلك يخطىء فى أحكامه ، وأما أحكام الله فكلها حق وعدل .

(ثالثاً) الصفة الخاصة التى رآها الله فى داود واختاره من أجلها طيبة القلب وطهارة النية واستعداده لاتمام مشيئة الله . ولسان حاله يقول « كم أحببت شريعتك اليوم كله هى لهجى » (مز ١١٩ : ٩٧) وعلى الرغم من الخطايا التى سقط فيها داود لم يفقد تلك الصفة ، فما أحسن طهارة القلب وطاعة الله وأتمام مشيئته

(رابعاً)لاحظ تواضع قلب داود ، فانه مع كونه مسح ملكاً لم يرتفع قلبه ،ولم تأنف نفسه من أن يكون ضارباً على القيثارة، لتخفيف أوجاع شاول . فما أحسن التواضع ووداعة القلب لاسيما لمن علا فى مركزه .

صداقة يوناثان لداود وعداوة شاول

(١ صم ١٨ — ٢٠)

« أَحَبَّهُ محبةَ نفسهِ » (١ صم ٢٠ : ١٧)

مثال الصداقة والمحبة

وتعلقت نفس يوناثان بن شاول بنفس داود وأحبه كنفسه . وقطعا عهد صداقة وأخاء ، وخلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته . ومن شدة حبه له كان دائماً يسعى لنجاته من مكائد أبيه . واتفق شاول مع رجاله أن يقتلوا داود ،فحذر يوناثان صديقه وأوصاه بالاختباء .وفى الصباح كلم أباه عنه مذكراً إياه بشجاعته وأعماله حتى أقسم شاول ألاّ يقتله .

وعادت الحرب بين الفلسطينيين وبنى اسرائيل فضربهم داود

ضربة عظيمة . وأما شاول فكان لا يزال يكمن له الشر فى قلبه . ولما هرب داود من وجهه أرسل شاول إلى بيت داود لمراقبته لقتله . فأخبرته بذلك امرأته ميكال إبنة شاول وأنزلته من الكوة فهرب ونجا . وقصد شاول مراراً كثيرة أن يهلكه وكان يوناثان يسهل له سبيل النجاة من شر والده ، حتى شتمه أبوه واغتاظ منه . وفى آخر مرة ودّع داود يوناثان وداعاً مؤثراً ، وقبّل كل منهما صاحبه ، وبكيا بكاء شديداً على الفراق . وذهب داود واختبأ فى مدينة نوب مدينة الكهنة عند رئيس الكهنة أخيمالك . وكان معه نحو أربعمائة رجل . ولما بلغ شاول إغتاظ ودمّر تلك المدينة وقتل رئيس الكهنة والكهنة وكان عددهم خمسة وثمانين رجلاً . ولم ينجُ إلاّ أبياثار أحد أولاد رئيس الكهنة الذى ذهب وأخبر داود . فقال له داود لا تخف الذى يطلب نفسى يطلب نفسك ولكنك عندى محفوظ .

وطارد شاول داود كثيراً ولم يقدر عليه . وقد وقع شاول فى يد داود ولم يمد يده اليه بأذى . واكتفى بأن قطع طرف ردائه . ومرة أخذ شاول ثلاثة آلاف رجل وذهب ليقتل داود ، وتمكن داود فى هذه الدفعة أن يدخل رجاله الى خيمة شاول وكان نائماً . وطلب أبيشاى أحد رجال داود أن يقتله ، فمنعه واكتفى بأن أخذ الرمح الذى عند رأسه وكوز الماء وخرج ووقف على الجبل

ونادى أبنير رئيس جيش شاول قائلاً : لمـــاذا لم تحرس سيدى الملك ، لأنه جاء واحد من الشعب لكى يهلك الملك وأين رمحه وكوز الماء . فعرف شاول صوته وأقر له بذنبه ورجع فى طريقه .

وفى أثناء ذلك مات صموئيل النبى فناح عليه بنو اسرائيل ودفنوه فى الرامة .

تعاليم روحيـة

(أولاً) على نفس يوناثان الذى كانت صفاته مضادة لصفات أبيه . مع أنه الشخص الوحيد الذى كان ينتظر منه حسد داود الذى سيرث ملك أبيه ؛ ومع ذلك أحبه محبة نفسه وطلب له النجاح . وخلصه مراراً من شر أبيه . فما أعظم هذا الحب وهذه المروءة . حقاً ان المحبة أعظم فضيلة لأنها تجلب معها باقى الفضائل . فقـد امتلأت نفس يوناثان بالمروءة والصدق والأخلاص والشمم ، وعزة النفس والسعى لصالح صديقه ؛ غير مهتم بنفسه . صفات خلّدت ذكره أفضل من أن يكون ملـكاً على اسرائيل .

(ثانياً) الصداقة الصحيحة لا توجد إلاّ فى النفوس الشريفة الكريمة ؛ وليس فى بطون الكتب من أعمال البشر أبلغ من كلام يوناثان ، ولا أفضل مما عمله مع صديقه . فهو المثل الوفى ومثال الصداقة الصحيحة .

(ثالثاً) الصداقة الصحيحة لا تنظر الى مصلحتها . أنظر كيف أن يوناثان نسى نفسه ، ولم يلتفت الى مصلحته الخاصة ، وملك أبيه الذى يؤول إليه ، بل ضحى كل ذلك لأجل محبته لصديقه .

(رابعاً) حسد شاول قاده الى الأمتلاء من حب الأنتقام ، وأوصله الى الجناية الفظيعة التى ارتكبها بقتله الكهنة . قابل ذلك بأخلاق داود العاليه ، الذى لم يرد أن يمد يده إلى شاول مع أنه وقع فى يده مراراً وعفا عنه .

(خامساً) الحسد يولد الظنون الرديئة والريبة والبغضة والغضب ؛ ويفسد الطباع الشريفة ؛ ويملأ القلب حقداً ويقود إلى القتل .

(سادساً) لا تفسد الطباع دفعة واحدة ؛ بل بالتدريج إلى أن يختمر الشر فى القلب ؛ وينزع كل أثر صالح من النفس ، وحينئذ تملك الخطيئة . ويكفى للفساد دخول بذرة شر صغيرة ، تنمو وتكبر وتسبب هلاكاً عظيماً ؛ فاحذر الشر من أوله .

(سابعاً) إننا فى أشد الحاجة إلى رجال فضائل واخلاق — رجال يضحون بمصالحهم ؛ ويعملون باخلاص ؛ ويخدمون غيرهم من أجل المحبة وإكراماً لله تعالى .

تملك داود و نقل تابوت العهد

(٢ صم ١ — ٧)

« لا أدخلُ خيمةَ بيتى . لا أصعدُ عَلىَ سريرِ فراشى . لا أُعطى وسناً لعينىَّ ولا نوماً لأجفانى ، أو أجدَ مقاماً للربِّ مَسكناً لعزيز يعقوبَ » (مز ١٣٢ : ٢ — ٥)

القصد الصالح لبناء بيت الله

ووقعت الحرب أيضاً بين شاول والفلسطينيين . وانكسر جيش اسرائيل أمام أعدائهم ، وقتل شاول وأولاده الثلاثة يوناثان وأبيناداب وملكيشوع . ولما وصل الخبر الى داود حزن على شاول ويوناثان حزناً شديداً ، ورثاهما بمرثاة مؤثرة مذكورة فى (٢ صم ١ : ١٧ — ٢٧).

ولما مات شاول بايع سبط يهوذا داود الملك . واختارت بقية الأسباط إيشبوشت بن شاول ملكاً ، ودامت الحرب سبع سنوات بين داود وبيت شاول . وحدث أن رئيسين يدعيان ركاب وبعنة دخلا عند إيشبوشت وهو نائم فى الظهر وقتلاه ، وأتيا برأسه الى داود ظناً أنه يكافئهما ، فأمر بقتلهما لنظير خيانتهما وقتلهما إياه وهو على سريره ، ودفن رأس إيشبوشت . وخضعت كل أسباط اسرائيل لداود ، واستولى على حصن صهيون

وأقام فيه وسماه مدينة داود . وانتصر على الفلسطينيين مرتين واستولى على مدنهم وأحرقها بالنار .

وكان تابوت العهد فى بعلة ؛ فأخذ داود ثلاثين ألفاً من رجاله المنتخبين ليصعدوا التابوت ، وأركبوه على عجلة جديدة وحملوه من بيت أبيناداب . وكان داود وكل رجاله أمام التابوت مغنيين على العيدان والرباب والدفوف والصنوج . وكان داود يرقص أمامه . وبينما كانوا سائرين خيّل لعزة بن أبيناداب الذى كان يسوق العجلة مع أخيه أن التابوت كان على وشك السقوط فأمسك به ليسنده فاغتاظ الرب لفعله ، إذ لا يجوز أن يمسه الا الكهنة وأماته للحال . فوقع الرعب فى قلب داود وخاف أن يأخذ

داود يرقص أمام تابوت العهد

التابوت إلى أورشليم . فمال الى جت وأبقاه فى بيت عوبيد ثلاثة أشهر . فبارك الرب عوبيد . ولما سمع داود ببركة عوبيد عاد ، فأصعد التابوت الى مدينته بفرح . وكان كلما مشى حاملوه ست خطوات يذبح أمامه ثوراً وعجلا وكان يرقص أمامه بكل فرح . ولما رأته ميكال امرأته إحتقرته فى قلبها ؛ وعند رجوعه قالت له . ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم فى أعين عبيده كأحد السفهاء . فقال لها إنما إمام الرب الذى اختارنى دون أبيك ودون كل بيته ، وإنى أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً فى عينى نفسى . وأما عند الإماء الذى ذكرت فأتمجد . وشق على داود أن يكون مرتاحاً فى بيت فاخر وتابوت الرب فى خيمة ، وقصد أن يبنى بيتاً لله فأنبأه الرب على لسان ناثان النبى ، بأن ابنه الذى يملك بعده هو الذى يبنيه ويكون الرب معه .

وتمكن داود من الانتصار التام على الفلسطينيين والموآبيين والعمالقة والأدوميين ، وجميع الأمم النازلة فى الجنوب ، وحارب العمونيين شرقى مملكة اسرائيل وظفر بهم .

تعاليم روحية

(أولاً) لاحظ نقاء قلب داود وإخلاصه ، حتى حزن على موت عدوه ورثاه رثاء مؤثراً .

(ثانياً) غدر وخيانة الرئيسين اللذين قتلا إيشبوشت حباً فى المكافأة من داود ، ولكنهما نالا جزاء غدرهما ؛ إذ أمر داود بقتلهما لأن الخائن الغادر لايؤمن له .

(ثالثاً) لاحظ شرف قلب داود وفرحه بنقل تابوت الله ورقصه أمامه ؛ مما يدل على اعتباره الزائد لكل مايخص مجد الله .

(رابعاً) أمسك عزّة التابوت بسلامة نية ؛ ولكن الله أمر ألاّ يمسه أحد غير الكهنة . ولذلك مات حالاً . فهل تعتبر قيمة الأشياء المقدسة المكرسة لله وتحترم بيته من كل قلبك .

(خامساً) لاتنسَ أن الرب بارك بيت عوبيد لسبب وجود التابوت فيه . فلا تتأخر عن إكرام كل مايخص الله ، لاسيما خدامه الذين قال عنهم « من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » (مت ١٠ : ٤٠) .

(سادساً) لاحظ ميول داود الصالحة لبناء بيت الله . وراجع فى ذلك ماقاله فى (مز ١٣٢ و ١٣٢) .

(سابعاً) كان داود عظيماً وكان سر عظمته أن الرب معه . ومن كان الله معه فمن يقدر عليه — كان شجاعاً وقائداً عظيماً ، وشاعراً وموسيقياً ماهراً وملكاً مهاباً . فصفاته وأعماله جعلته عظيماً فى كل شىء . أتريد أن تكون عظيماً ؟ ليس من الضرورى أن تقتل أسداً مثله ولا جباراً . ولا أن تكون

ملكا ولا شاعراً . افعل ماتقدر عليه . إذا تغلبت على الخطيئة وحفظت نفسك طاهراً ، حصلت على ما لم يحصل عليه الملوك .

مصائب داود وعصيان أبشالوم

(٢ صم ١٣)

« العينُ المستهزئةُ بأبيها والمحتقرةُ إطاعةَ أُمها تقورُها غربانُ الوادى وتأكلها فراخُ النسرِ » (ام ٣٠ : ١٧) .

شر عصيان الوالدين

ونظراً لأن داود سقط فى الخطيئة، كثرت عليه البلايا والمحن ودخلت بيته الفتن والانقسامات . ومن ذلك أن ابنه أبشالوم قتل أخاه أمنون . وهرب والتجأ إلى الملك جشور وأقام هناك ثلاث سنوات ، ثم شفع فيه يوآب لدى والده فعفا عنه ، وأذن له بالرجوع إلى مدينة أورشليم . غير أنه لما عاد امتنع عن مواجهته . وبعد سنتين استعطفه يوآب فسمح له بمقابلته وقبله أبوه وعفا عنه تماماً .

وكان أبشالوم جميل الصورة جداً ، ولم يكن فى كل أورشليم مثله . وكان يحلق شعر رأسه كل سنه إذ كان يثقل عليه وكان يزن مائتى شاقل . ولكن نفسه كانت شريرة ، لأنه بعد أن سامحه أبوه لم يلبث أن شق عصا الطاعة وخرج عليه ، واستمال بحيله

وخداعه كثيرين أنضموا اليه . وقام ضد أبيه حتى اضطره أن يهرب من أمامه مع بعض عبيده المخلصين باكياً ورأسه مغطى وماشياً حافياً . وحتى أخيتوفل مشير الملك كان من رجال أبشالوم . ولما جاء الملك إلى بحوريم إذا رجل اسمه شمعى بن جيرا من عشيرة شاول أخذيسب ويشتم ويرشق داود بالحجارة . فقال أبيشاى أحد رجاله لماذا يسب هذا الكلب الميت سيدى

شمعى يسب داود ويرشقه بالحجارة

الملك. دعنى أعبر فأقتله . فقال له دعه يسب هاهو ذا ابنى يطلب نفسى فكم بالحرى هـذا . دعه يسب لعل الله ينظر إلى مذلتى ويكافئنى الرب خيراً .

ودخل أبشالوم فى أثناء ذلك أورشليم ،وعمل مالا يليق ببيت أبيه . وأشار عليه أخيتوفل بأن يقفو أثر أبيه للظفر به . فلم يسمع لهذه المشورة . وكان أخيتوفل أحكم رجال إسرائيل ، وكان كلامه مقبولاً ولكن الله أبطل مشورته فى هذه المرة إذ لم يرض بها أبشالوم . وعمل بمشورة حوشاى الذى أشار بأن يجتمع كل اسرائيل وأبشالوم فى وسطهم ، ويأتون إلى أحد الأماكن المختبىء فيها داود ويهاجمونه . ولما رأى أخيتوفل أنه لم يعمل بمشورته ذهب إلى بيته وخنق نفسه ومات .

وأما داود فقسم جيشه إلى ثلاث فرق يرأس كل فرقة قائد كبير من قواده العظام ، وأوصاهم أن يرفقوا بأبشالوم . وكان الحرب فى وعر أفرايم . فانكسر العصاة أمام جيش داود وقتل منهم عشرون الفاً .

وكان أبشالوم راكباً بغلاً فدخل البغل تحت أغصان شجرة كبيرة فتعلق شعر رأسه بالشجرة ، وعلق بين السماء والأرض ، ومرّ البغل الذى تحته ، فرآه رجل وقال ليوآب ، فقال له لماذا لم تضربه فأنى أعطيك عشرة من الفضة ومنطقة .

فقال له لو وزن فى يدى ألف من الفضة لما كنت أمد يدى إلى ابن الملك الذى أوصانا به . فلم يصبر يوآب بل أخذ ثلاثة سهام بيده وأنشبها فى قلب أبشالوم، وأحاط به عشرة رجال وأماتوه ورموه فى الوعر فى جب عظيم وأقاموا عليه رجمة حجارة .

موت أبشالوم العاصى

ولما بلغ الخبر إلى داود أبيه بكى كثيراً ، وقال ليتنى مت عنك يا ابنى أبشالوم.

ولما رأى فى آخر أيامه أن أدونيا أكبر بنيه شرهت نفسه إلى الملك ، واستعان على بغيته بيوآب رئيس الجيش وأبياثار الكاهن الأعظم ؛ مع أن سليمان هو الذى عين من قبل الله ليملك على إسرائيل . استدعى داود صادوق الكاهن وناثان النبى ، وأمرهما أن يمسحا سليمان ملكاً على اسرائيل ، وأن يركبوه بغلاً وينادوا أمامه : ليحى الملك : واقتربت أيام داود فأوصى ابنه سليمان قائلا « أنا ذاهب فى طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلاً . أحفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير فى طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه . لكى تفلح فى كل ماتفعل . وحيثما توجهت» ومات داود بعد ان ملك أربعين سنة . سبعاً منها فى حبرون والباقى فى أورشليم ومات ابن سبعين سنة . وكان يدعى مرنم اسرائيل الحلو (٢ صم ٢٣ : ١) وهو مؤلف أكثر المزامير .

تعاليم روحية

(أولاً) حلّت المصائب والبلايا على داود من جراء خطيئته ، فلم يتركه الله دون عقاب . فاذكر أن عواقب الخطيئة سيئة ولابد أن يلحق بها عقابها .

(ثانياً) ما أكثر شر قلب أبشالوم بعصيانه على أبيه ، ولكنه نال عقابه أخيراً . وكان شعره الجميل سبب موته فما أحسن الطاعة لله وللوالدين .

(ثالثاً) لاحظ وداعة نفس داود واحتماله البلايا بالصبر ، حتى أنه مر بشتائم شمعي وقبلها وتذلل أمام الرب فنجاه وأنقذه .

(رابعاً) لاتنسَ وصية داود لابنه سليمان ، إذ قال له تشدد وكن رجلاً . أحفظ شعائر الرب إلهك لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت . ففي هذه الوصية سر النجاح دائماً . فاذا شئت أن تفلح وتنجح في كل أعمالك فاتقِ الله واحفظ وصاياه يكن معك .

الملك الحكيم

ملك سليمان وغناه (١ مل ٣)

«وتشدّد سليمانُ بنُ داود على مملكته وكان الرب إلهُهُ وعظّمهُ جداً » (٢ اى ١ : ١)

الملك الحكيم

وكان عمر سليمان حين تولى الملك عشرين سنة . وبعد أن عفا عن أخيه أدونيا ، رأى منه وقاحة إذ طلب منه على لسان بتشبع والدة سليمان : أن يتزوج من أصغر نساء أبيه المسماة أبيشج الشونمية . وأدرك سليمان أنه يقصد بذلك التوصل إلى الفتك به . فقتله وقتل يوآب الذى كان رئيس الجيش وعاون أدونيا على طلبه . وأما أبياثار رئيس الكهنة فلم يمد يده إليه لأنه حامل تابوت عهد الله فأمره أن ينصرف إلى مدينته ليشتغل بفلاحة أرضه . ثم ولى صادوق رياسة الكهنوت بدله . وقلد بنايا هو رآسة جيشه . ونزع كل أسباب الشر من اسرائيل . وخلا الجو له والتفت إلى تثبيت ملكه ، بعقد محالفات ومعاهدات مع ملوك الممالك الأجنبية . فتعاهد مع فرعون ملك مصر وصاهره وتزوج من أبنته .

وابتدأ بأن أصعـــد محرقة للرب فى جبعون ، حيث كانت المرتفعة العظمى التى يذبح عليهـا الشعب الذبائح . فأصعد الف محرقة على ذلك المذبح ، وتراءى الرب لسليمان فى حلم ليلاً . وقال له أسأل ماذا أعطيك . فطلب سليمان قائلاً : إعط عبدك قلباً فهيما لأحكم على شعبك . وأميز بين الخير والشر . فحسن الطلب فى عينى الرب ، وقال له من أجل أنك سألت لنفسك هذا الأمر ، ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة، ولا سألت غنى ولا أنفس أعدائك، ها أنا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولن يقوم بعدك نظيرك . وأعطيتك ما لم تسأله غنى وكرامة حتى أنه لا يكون رجل مثلك فى كل الملوك كل أيامك .

وجاءت إلى سليمان امرأتان ، وقالت إحداهما إنى وهـذه المرأة مقيمتان فى بيت واحد ، فولدت ولداً وبعـــد ثلاثة أيام ولدت هذه المرأة أيضاً ولداً . وليس معنا أحد فى البيت ، فاتفق أنها اضطجعت على ابنهـا ليـلاً فمات . فقامت فى نصف الليل وأخذت ابنى وأنا راقدة ووضعت مكانه ابنهـــا الميت . فلما استيقظت صباحاً لأرضعه رأيت أنه ميت ، فتفرست فيه فتبين لى أنه ليس بولدى . فكذبتها الأخرى قائلة بل ابنى الحى وابنك الميت . فقال الملك كل واحدة تقول بأن ابنها الحى . وابن الثانية الميت . آتونى بسيف واشطروا الولد الحى اثنين ، واعطوا نصفاً

للواحدة ونصفاً للأخرى . أما المرأة أم الولد فاضطرمت أحشاؤها وصرخت أن أعطوها الولد ولا تميتوه فانها أمه . وأما الثانية فقالت لا يكون لى ولا لك أشطروه . فظهرت الحقيقة . وقال الملك أعطوا الولد للتى لم تبغ موته لأنها أمه . وسمع جميع إسرائيل فخافوا الملك ورأوا حكمة الله فيه .

حكم سليمان

وقد استولى سليمان على جميع البلاد التى افتتحها أبوه . وامتد سلطانه من نهر الفرات إلى فلسطين وإلى تخوم مصر . وكانت تتوارد عليه الهدايا من كل جهة . وكان سلام بينه وبين جميع الملوك المجاورين له ، وظل الاسرائيليون آمنين كل أيامه . وكان له أربعون الف مذود لخيل مركباته

واثنا عشر الف فارس ، وكان له من العظام كثيرون ، وفاقت حكمته حكمة كل بنى المشرق ، و صيته فى جميع الأمم. ونطق بثلاثة الآف مثل ، وبلغت أنشاده ألفا وخمسة . وتكلم عن الأشجار بأنواعها من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط ، وكان الناس يفدون اليه من جميع الشعوب ليسمعوا حكمته .

ورتب سليمان المملكة ترتيباً جديداً وقسمها إلى اثنى عشرة أيالة ، أقام على كل واحدة منها عاملا من رجاله يجبى له خراجها . وألزم كل واحد منهم أن يمتار له ولبيته شهراً من السنة . وعبّرت التوراة عن السلام فى وقته بقولها : وسكن يهوذا واسرائيل آمنين ، وكل واحد تحت كرمته وتحت تينته ، من دان إلى بئر سبع (أى من الشمال الى الجنوب)

وأنشأ سليمان أسطولاً على فرضة عيلان وعصيون جابر ، اللتين كانتا من جملة ممالكه الكائنة على البحر الأحمر . فكان ذلك الأسطول يسافر تحت إدارة ملاحين سوريين ، إلى بلاد أوفير فى طلب الذهب والفضة والأحجار الكريمة والأخشاب والروائح العطرة ، حتى ادخر من ذلك مالاً وافراً . وكان الذهب والفضة فى زمانه بمدينة أورشليم مثل الأحجار . ونوع الشجر المعروف بأرز لبنان كالجميز الذى فى السهل .

تعاليم روحية

(أولاً) طلب سليمان الحكمة من الله لأنها أثمن ما يُقتنى وقد قال عنها : « طوبى للانسان الذى يجد الحكمة والرجل الذى ينال الفهم ، لأنّ تجارتها خير من تجارة الفضة ، وربحها خير من الذهب الخالص ، هى أثمن من اللآلىء وكل جواهرك لا تساويها » الخ (ام ٣ : ١٣ — ١٨) (راجع ام ١ : ٢٠ و ٢ : ١ — ١٢) فطوبى لمن يختار لنفسه الحصول على حكمة الله . ويختار النصيب الصالح (راجع لو ١٠ : ٤١ و ٤٢ و ١ كو ٢ : ٦ ويع ٣ : ١٤ - ١٧)

(ثانياً) سُرّ الرب من طلبة سليمان . لأنه لم يطلب أمراً عالمياً ، بل طلب هبة روحية . ولذلك أعطاه الحكمة التى طلبها وأعطاه أيضاً مالم يطلبه ، وهو الغنى والكرامة والمجد . فتعلم أن تقصر طلباتك من الله على الأمور التى تُرضى صلاحه ، ولذلك قال الرب يسوع : « أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » (مت ٦ : ٣٣)

(ثالثاً) كان داود رجل حروب وتغلب على أمم عديدة . وأما سليمان فاستراح لأنه عاش فى سلام تام وزاد سلامه بمعاهداته للملوك القريبين منه .

(رابعاً) ما أعظم المجد الذى حصل عليه سليمان . ومع

أختباره الشديد وكل ما تمتع به من سعة الملك والتسلط على العباد والبلاد ، عاد اخيراً وقال : باطل الأباطيل الكل باطل (جا ١ : ٢) وقال الرب عن زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ، ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها (مت ٦ : ٢٨ — ٢٩)

بنـــاء الهيكل

(١ مل ٥ — ٨ و ١ اى ٢ — ٧)

« قدّستُ هذا البيت ليكونَ اسمى فيه الى الأبدِ . وتكونُ عيناىَ وقلبى هناكَ كلَّ الايامِ » (٢ اى ٧ : ١٦)

وقد تيسّر لسليمان بما ادّخره أن يشرع فى بناء بيت الله ، انجازاً لما أمره به أبوه حسب أمر الرب . فتعاهد مع حيرام ملك صور الذى كان صديقاً لأبيه : أن يرسل من قبله إلى سليمان الأخشاب اللازمة والعمال اللازمين لقطع أخشاب الأرز من لبنان. وكان سليمان يرسل له مقابل ذلك كل سنة عشرين الف كر حنطة وعشرين الف كر زيت[1] وكان له من العمال الذين يشتغلون فى

بيت الله

(١) الكر مكيال يساوى ٢٢٧ أقة

جبل لبنان سبعون ألف رجل لحمل الأحمال، وثمانون ألفاً لنحت الحجارة من الجبل، وثلاثة آلاف وستمائة لملاحظة العمال والصناع. وكمل ذلك البيت فى سبع سنين ونصف سنة، وزينه بكل أنواع الزينة والمجد.

وفى السنة الثامنة من ملكه كرّسه للرب فى حفلة عظيمة، حضرها كل شيوخ إسرائيل ورؤساء الأسباط. وأصعد تابوت العهد وخيمة الاجتماع وجميع آنية القدس، من مدينة داود (صهيون) الى هذا البيت الذى امتلأ من مجد الرب. وبارك سليمان الرب ووقف أمام المذبح وبسط يديه إلى السماء وصلى. ومن صلاته قوله: «أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك فى السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل. حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم ... هل يسكن الله حقاً على الارض، ها هى السموات وسماء السموات لا تسعك، فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت... لتكن عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلاً ونهاراً. على الموضع الذى قلت إن اسمى يكون فيه، وأسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون فى هذا الموضع. واسمع أنت فى موضع سكناك وإذا سمعت فاغفر» الخ (١ مل ٨: ١٢ — ٥٣)

ولما انتهى سليمان من صلاته، نهض وبارك كل جماعة إسرائيل

بصوت عال وقال: «مبارك الرب الذى أعطى راحة لشعبه إسرائيل، ليكن الرب إلهنا معنا كما كان مع آبائنا فلا يتركنا ولا يرفضنا لتميل بقلوبنا إليه . لكى نسير فى جميع طرقه ونحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه التى أوصى بها آباءنا » . ولما انتهى سليمان من صلاته نزلت نار من السماء وأكلت المحرقات والذبائح علامة على قبولها وملأ مجد الرب الهيكل .

وذبح سليمان فى ذلك اليوم ذبائح السلامة للرب ، من البقر اثنين وعشرين الفاً ، ومن الغنم مائة الف وعشرين الفاً . وأكمل تدشين الهيكل وعيدوا أربعة عشر يوماً .

وتراءى له الرب فى جبعون بعد أتمام العمل وقال له : قد سمعت صلاتك وتضرعك الذى تضرعت به أمامى ، وقدّست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد . وتكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام . فان سلكتَ أمامى كما سلك داود ابوك بسلامة قلب واستقامة ، وعملت بحسب فرائضى فأنى أقيم كرسىّ ملكك . وإن كنتم تنقلبون من ورائى ولا تحفظون وصاياى وتسجدون لآلهة أخرى ، فانى أقطع إسرائيل من وجه الأرض التى أعطيتهم إياها، والبيت الذى قدّسته لاسمى أنفيه من أمامى . ويكون اسرائيل مثلا وهزأة فى جميع الشعوب، ويكون هذا البيت عبرة .

تعاليم روحية

(أولاً) بدأ سليمان بأعظم عمل خلد اسمه وهو بناء هيكل عظيم لله إتماماً لرغائب أبيه . وهكذا نحن ربما نعمل أعمالاً كثيرة نافعة وضرورية ؛ ولكن الشيء الذي يفضلها جميعها هو ما نعمله لمجد الله تعالى وخير الناس .

(ثانياً) كان الاسرائيليون يعتبرون الهيكل ويفضلونه على كل مكان ؛ حتى أن داود فضل الجلوس على عتبته على أن يسكن في قصور الأشرار . وكان أعظم سرورهم في الوجود بقربه . فكم يجب علينا محبة كنائسنا واجتماعنا فيها ؛ حيث نمثل أمام الله ونكون بالقرب منه .

(ثالثاً) كان الهيكل أولاً لحضور الله ؛ وثانياً لتقديم الذبائح فيه . ففي الكنيسة نشعر بقرب الله إلينا وقربنا إليه تعالى ؛ ومن ثم نقدم ذبائحنا الروحية أي صلواتنا وعبادتنا لجلاله الأقدس .

(رابعاً) تعني الكنيسة حضور الله ، وعند ما توجد فيها نكون كأننا في السماء أمام الله . ودقات أجراسها دعوة الله لأبنائه بالحضور إليه لسماع كلامه وعبادته . فعلينا مراعاة واجب الاحترام نحو الله باحترام بيته .

(خامساً) إذا رأيت أنسانا قلّ ميله عن الذهاب إلى الكنيسة والاجتماعات الروحية ؛ فاعلم أن إيمانه فى ذبول ؛ لأن المؤمن الحى لا يطيق البعد عن بيت الله ؛ كما أن النبات الحى لا يطيق البعد عن الماء والأ جفّ ومات .

مجىء ملكة سبأ إلى سليمان وحيدانه

(١ مل ٩)

« ملكةُ التَيْمَن ستقوم فى الدّين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمانَ . وهوذا أعظم من سليمانَ ههنا » (مت١٢ : ٤٢)

ولما أتم سليمان بيت الرب ؛ ابتنى بيتاً فخماً لزوجته ابنة فرعون ، وزينه بكل أنواع الزينة ؛ وأقام به كرسياً من العاج مغشىً بالذهب ، وصنع مائتى ترس وثلثمائة درقة من ذهب ؛ كان يتقلد به عبيده ويسيرون أمامه . وأنشأ أسواراً حول مدينة أورشليم ووسع بعض المدائن القديمة ؛ واختط مدائن أخر جديدة ؛ منها مدينة حاصور ومجدو وبعلة وتدمر الشهيرة .

حيدان الحكيم

وسمعت ملكة سبا بأخبار سليمان وحكمته فأتت إلى أورشليم فى موكب حافل ومعها جمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً وحجارة كريمة . وامتحنته فى مسائل كثيرة ، فلما رأت حكمته والبيت الذى بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التى كان يصعدها . صدقت ما كان يذاع عنه وقالت : زدتَ حكمة وصلاحاً على الخبر الذى سمعته . طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك السامعين حكمتك .

وحاد سليمان عن طرق الرب وتعلق بنساء كثيرات من الأمم الغريبة . فأمالت نساؤه قلبه وراء آلهة غريبة ، وسجد للأصنام وعمل الشر فى عينى الرب ولم يتبع الله كأبيه داود . فتراءى له الرب وقال له : بما أنك لم تحفظ وصاياى وفرائضى فانى أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك ، الاّ أنى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل داود أبيك . بل من يد ابنك أمزقها ولا أمزق المملكة كلها ، بل أعطى سبطاً واحداً لابنك ، لأجل داود عبدى .

وكان من جملة خصوم سليمان يربعام بن نباط أحد رجاله . وكان رجلاً جباراً وحاذقاً ، لاقاه النبى أخيّا الشيلونى فى الطريق وهو لابس رداء جديداً ، وكانا وحدهما فى الحقل فقبض أخيّا على الرداء الجديد الذى عليه ومزقه اثنتى عشرة قطعة ، وقال

لير بعام خذ لنفسك عشر قطع ، لأنه هكذا قال الرب إله اسرائيل ها أنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط . وهكذا يقول الرب إذا سمعت وصاياى وسلكت طرقى وعملت ما هو مستقيم فى عينى كما فعل داود عبدى فأنى أكون معك . وطلب سليمان أن يقتل يربعام فهرب ولجأ الى شيشق ملك مصر وكان هناك الى وفاة سليمان .

ومات سليمان وانضم إلى آبائه بعد أن ملك أربعين سنة .

ولم يبقَ مما كتبه سليمان غير ثلاثة أسفار (١) سفر الأمثال حاوياً لأثمن الحكم والمواعظ (٢) سفر الجامعة وهو عبارة عن نتيجة لاختباراته وأعماله التى عملها ، ويبدأها بقوله : باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح (٣) سفر نشيد الأنشاد وهو عبارة عن قصائد وإنشاد ، تمثل المحبة بين العروسين اللذين يرمزان إلى المسيح وكنيسته .

تعاليم روحية

(اولاً) قد مدح الرب يسوع ملكه التيمن (ملكة سبا) لأنها جاءت لتسمع حكمة سليمان (راجع مت ١٢ : ٤٢) وقد عملت هذه الملكة مايجب على طالب الحكمة فقدمت (١) السؤال (٢) الفحص والتحقيق (٣) الأقرار (٤) المدح والتبريك (٥) حمل

الثمار . فهل تتعلم من ذلك ان تبحث عن الحكمة وتقتنيها — وهل تتعلم ان رأس الحكمة مخافة الله (١ م ١ : ٧)

(ثانياً) ضاعت حكمة سليمان بسبب شهواته . وقادته النساء الغريبات إلى الضلال وعبادة الأصنام ، وعوضاً عن أن يهدى نساءه إلى الدين الحق ، أنغمس هو فى الشهوات وضل عن طريق الله الحقيقى .

(ثالثاً) لاعبرة بالبداءة إن كانت حسنة ؛ ولكن العبرة بالختام والنهاية . فقد كانت بداءة سليمان حسنة وخاتمته رديئة — لاحظ حياة بولس الرسول الذى كانت بداءته اضطهاد الكنيسة ونهايته تضحيته نفسه لمجد الله .

(رابعاً) سر السلامة والكمال إنما هو فى الثبات على محبة الله والايمان به والطاعة له .

(خامساً) سقط سليمان كما سقط أبوه ، عند بلوغهما قمة النجاح المادى والروحى . فطوبى لمن يتكل على الله حتى لايزلّ ولايسقط . فاطلب دائماً النعمة لتكون معك لاسيما عند النجاح العظيم .

تهور الشباب وترك مشورة الشيوخ

ملك رحبعام وانشقاق المملكة

(١ مل ١٢)

« الجوابُ اللينُ يصرفُ الغضبَ والكلامُ الموجع يهيجُ السخطَ » (أم ١٥ — ١)

وملك رحبعام عوضاً عن أبيه سليمان ، وأرسل كثيرون من جماعة اسرائيل واستدعوا يربعام بن نباط من مصر : فلما جاء ذهبوا إلى رحبعام الملك وطلبوا منه ان يخفف عنهم النير . لأن أباه ثقله عليهم . فرد عليهم انه بعد ثلاثة أيام يجيبهم واستشار الملك شيوخ اسرائيل . فقالوا له إن أحببت الشعب وأجبتهم إلى طلبهم وخدمتهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونوا لك عبيداً كل الأيام . فلم يصغ لهذه المشورة وعمل بمشورة الأحداث الذين نشأوا معه حيث قالوا له : إن قال لك الشعب إن أباك ثقّل نيرنا وأما أنت خففه . فقل لهم إن خنصرى أغلظ من متنى (خدى) أبى . أبى حملكم نيراً وأنا أزيد على نيركم . أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب .

نتيجة ترك مشورة الشيوخ

فلما سمع الشعب غلظة هذا الجواب عصوه ، وانشقوا عليه . وملّكوا عليهم يربعام بن نباط الذى تبعه عشرة أسباط .

وبقى سبطا يهوذا وبنيامين لا غير . وبذلك انقسمت المملكة إلى قسمين . وصار المراد بالتعبير بكلمة مملكة اسرائيل هذه الأسباط العشرة . وكانت أوسع بلداناً وأوفر عمراناً وسكاناً . وأما مملكة يهوذا فكانت عبارة عن سبطى يهوذا وبنيامين . وكانت أكثر يساراً واعتباراً لداعى استيلائها على تابوت العهد وبيت المقدس . وكان الشعب يحج بيت الله فى كل عام ، فخشى يربعام ملك اسرائيل على مملكته فصنع لاسرائيل عجلين من الذهب وأقام واحداً فى بيت إيل والآخر فى دان . وقال للشعب هذه آلهتك يا اسرائيل التى أخرجتك من مصر . وأقام كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بنى لاوى ، وبذلك أدخل عبادة الأصنام بين الاسرائيليين .

وجاء رجل من رجال الله إلى بيت إيل ، وكان يربعام واقفاً عند المذبح لكى يوقد . فنادى نحو المذبح قائلاً : يامذبح يامذبح هكذا قال الرب ، هو ذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك ويحرق عليك عظام الناس . وهذه هى العلامة التى تكلم بها الرب ، هو ذا المذبح ينشق ويذرى الرماد الذى عليه . فلما سمع يربعام هذا الكلام مد يده نحو المذبح وقال أمسكوا بهذا الرجل ، فيبست يده للحال . ولم يستطع أن يردها إليه وانشق المذبح وذرى الرماد من فوقه .

فأجاب الملك يربعام وقال لرجل الله تضرع إلى وجه الرب وصل من أجلى لترجع يدى إلىّ . فتضرع رجل الله إلى الرب فرجعت يد الملك صحيحة . وطلب الملك من رجل الله أن يدخل المدينة معه ليأكل خبزاً فأبى ، لأنّ الرب أوصاه ألاّ يأكل خبزاً ولا يشرب ماء ولا يرجع من الطريق التى ذهب منها .

وحدث أن مرض أبيّا بن يربعام، فقال يربعام لامرأته تنكّرى وغيّرى شكلك واذهبى إلى شيلوه وخذى بيدك عشرة أرغفة وكعكة وجرة عسل ، واذهبى إلى أخيّا النبى ليخبرك ماذا يكون للغلام . فذهبت وكان أخيّا شيخاً كبيراً وثقلت عيناه حتى لا يقدر أن يبصر ، فاعلمه الرب بمجىء هذه المرأة. فقال عندما أحسّ بدخولها. أدخلى يا امرأة يربعام ، لماذا تتنكرين وأنا مرسل إليك بكلام قاس : أذهبى وقولى ليربعام من أجل أنى رفعتك من وسط الشعب ، وجعلتك رئيساً على شعبى اسرائيل . وشققت المملكة وأعطيتك إياها ولم تكن كعبدى داود الذى حفظ وصاياى . وقد ساء عملك أكثر من الذين كانوا قبلك . ها أنا ذا جالب عليك شراً ونازع آخر بيت يربعام . من مات لبيت يربعام تأكله الكلاب. ومن مات فى الحقل تأكله الطيور . وأما أنتِ فقومى وانطلقى وعند وصولك المدينة يموت الولد ويندبونه ويدفنونه ، لأن هذا وحده من يربعام يدخل القبر ، لأنه وجد فيه أمر صالح نحو الرب.

فعادت المرأة الى بيتها وتم كلام النبي ومات الولد ودفنوه .

ومن ذلك الوقت حلّت عليه مصائب عظمى وانتزع منه ابيّام ملك يهوذا جملة مدن من ملكه .

تعاليم روحيـــة

(أولاً) أثقل سليمان الشعب بكثرة الضرائب لسدّ نفقاته الطائلة ، فكان ذلك سبب امتعاض الشعب وسبب أنقسام المملكة .

(ثانياً) رأى رحبعام الخطر ، وأدرك حرج المركز ، وأحسن في تأخير الجواب . ولكنه اخطأ لتركه مشورة الشيوخ وانصياعه لمشورة الشبان . ولو صلّى رحبعام طالباً من الرب الحكمة مثل أبيه لوهبه الله ما ينفعه . وكثيراً ما يحتقر الأحداث مشورة الشيوخ ، معتبرين إياهم من العصر القديم ، غير عالمين أن في كثرة الأيام حكمة وأن المعرفة لا تنال الاّ بكثرة الأختبار .

(ثالثاً) يدل جواب رحبعام على أنه سيعامل شعبه بارداً مما عاملهم به أبوه . وكلمة العقارب تشير إلى سياط في طرفها معدن ثقيل وكان اسمها هكذا عند الرومان .

(رابعاً) وجد يربعام فرصة عظيمة في حكمه على اسرائيل ، وكان يمكنه أن يسير بالشعب في طريق حسن ، ولكنه أخطأ وجعل اسرائيل يعبد الأصنام فصار اسمه لعنة ، ودُعي في الكتاب « يربعام الذي جعل اسرائيل يخطىء »

سبي اسرائيل وانقراض مملكتهم

(٢ مل ٩ — ١٧)

« استأصلهم الربُّ من أرْضِهم بغضبٍ وسخطٍ وغيظٍ عظيمٍ وألقاهم إلى أرْضٍ أُخرى » (تث ٢٩ : ٢٨)

تولى الملك بعد يربعام أبنه ناداب ، وحذا حذو أبيه فى الشر ، وقتله أحد عساكره المسمى بعنا بن أخيا ، وفتك بجميع آل بيت يربعام ، وملك عوضاً عنه . وسار هو أيضاً فى طريق الشر وملك أبنه أيله من بعده . ثم تولى الملك زمرى وعمرى وآخاب وأخزيا ، ويهورام ، فيا هو بن يشى ، فيهو آحاز ، فيوآش فزكريا بن يربعام ، فنحيم ففقحيا ، ففقح بن رمليا ، فهوشع بن رمليا الذى ملك ٩ سنين ودفع الجزية لشلمناصر ملك اشور . وفى آخر ملك هذا الملك صعد شلمناصر ملك أشور إلى السامرة وأسلم الرب بيده اسرائيل بسبب خطاياهم . فسباهم الى أشور . وهكذا انقرضت مملكة العشرة الأسباط ولم يبقَ لها ذكر . ثم أرسل ملك أشور قوماً من بلاده وأسكنهم مدن السامرة ومن هؤلاء نشأ السامريون ، الذين كانوا فى الأصل أشوريين يعبدون آلهة أشور . ولما سكنوا السامرة هاجت عليهم السباع لأنهم لم يتقوا الرب فكانت تقتل منهم كثيرين . فأخبروا ملك أشور بأن الأمم الذين أسكنتهم فى

نهاية الشر القال

مدن السامرة لا يعرفون قضاء إله الأرض، فأرسل عليهم السباع. فأمر الملك بأرسال أحد الكهنة المسبيين ليسكن معهم ويعلمهم. فأتى كاهن من الأسرائيليين وسكن فى بيت أيل وعلّمهم كيف يتّقون الرب. فكانت عبادتهم مزيجاً من عبادة إله اسرائيل

(شعب اسرائيل فى السبى)

وعبـــادة الأصـنام ، حيث كانوا يتّقون الرب ويعبدون تماثيلهم أيضاً .

وكانت المدة التى أقامتها مملكة اسرائيل ٢٥٤ سنة وانقرضت .

تعـاليم روحية

(أولاً) إن عاقبة البعد عن الله الخزى والمذلة ، فقد توالت المصائب على مملكة اسرائيل ، ولكنهم لما لم يرتدعوا أباد مملكتهم .

(ثانياً) أنتهت مملكة اسرائيل وسقطت وتلاشت . ولاشك أنهـا تستحق ذلك فأنهم ظالما سخروا بأنبياء الله الذين أنذروهم وحـذروهم ، وعبدوا الأصنـــام وتركوا الاله الحقيقى الحى . (راجع اش ٢٨ : ١ — ١٣) حيث نرى صورة منطبقة عليهم .

(ثالثاً) كانت أشور مملكة متوحشة ، وهى أولى الممالك التى سعت إلى الأستيلاء على العالم بالظلم والاستبداد . وكانت غزواتها مصـحوبة بأشنع أنواع التوحش والهمجية ، إذ كانت جيوشهـا تدمر المدن وتسبى الشعوب ، وكان من أبسط أنواع العذاب عندهم سلخ جـلود أعدائهم وهم أحيـــاء ، كما هو ثابت من بقايا نقوشهم التى لا تزال باقية فى دور الآثار بأوروبا .

مثال رجال الله

سيرة إيليا النبى

(١ مل ١٧ — ١٨)

« طِلْبَةُ البارِ تَقتَدِرُ كثيراً فى فِعلِها . كانَ إيليا إنساناً تحتَ الآلامِ مثلنا . وصلَّى صلاةً : ألاَّ تُمطر فلم تُمطرْ على الأرض ، ثلاثَ سنينَ وستةَ أشهرٍ . ثم صلَّى أيضاً فأعطَتِ السماءُ مطراً وأخرَجَتِ الأرض ثمرَها »

(يع ٥ : ١٨)

كان إيليا النبى ينذر أخاب الملك بالشر لعبادته الأصنام . فقال له حى هو الرب إله اسرائيل الذى وقفت أمامه أنه لا يكون طل ولا مطر فى هذه السنين إلاَّ عند قولى . وبأمر الرب انطلق وأقام فى الوادى عند نهر كريت ، مقابل الأردن . وكانت الغربان تأتى اليه بخبز ولحم صباحاً ومساء . وبعد مدة يبس النهر ، لأنه لم يكن مطر ووقع جدب . فأمره الرب أن يذهب إلى صرفة التى فى صيدون لتعوله أرملة هناك . فلما ذهب إذ بالأرملة تقش عيداناً فقال لها : هاتى لى قليل ماء فى إناء لأشرب وهاتى لى كسرة خبز

مثال رجال الله

لآكل . فقالت له ليس عندى سوى ملء كفٍ من الدقيق فى الكوار وقليل من الزيت فى الكوز ، وهأنذا أقش عودين لآتي وأعمله لى ولابنى لنأكله ثم نموت . فقال لها إيليا لاتخافى إعملى لى كعكة صغيرة اولاً ، وحىّ هو الرب أن كوار الدقيق لايفرغ ، وكوز الزيت لاينقص ، إلى اليوم الذى فيه يُعطى الرب مطراً . فعملت المرأة حسب قول إيليا وأكلت هى وإيليا وبيتها أياماً ، وكوار الدقيق لايفرغ وكوز الزيت لم ينقص ، كما تكلم الرب على لسان إيليا .

وبعد ذلك مرض أبن الأرملة ، واشتدّ مرضه حتى لم يبقَ فيه رمق فصرخ إيليا الى الرب وصلّى من أجل الولد فسمع له الله ورُدَّت نفسه اليه فعاش فدفعه إلى أمه .

وأمره الله أن يتقابل مع أخاب فذهب إليه . ودعا أخاب عوبديا وكان رجلا يخشى الرب جداً . وكان حينما قطعت إيزابل أنبياء الرب أن عوبديا هذا أخذ مائة نبي وخبأهم خمسين خمسين فى مغارة وعالهم . وبحث أخاب عن إيليا فى كل المملكة ولم يجده ، ولما التقى إيليا بعوبديا قال له إنه اليوم يقابل أخاب ، وأمره أن يخبره بذلك فخرج أخاب لمقابلته وقال للنبي أأنت هو مكدّر اسرائيل ؟ فأجاب النبي لم أكدر اسرائيل ، بل أنت وبيت أبيك كدرتموها بتركم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم . والآن أجمع لى كل

الشعب إلى جبل الكرمل ، وأنبياء البعل الخمسين والأربعمائة وأنبيـاء السوارى الأربعمائة . فأرسل أخاب وجمـع الشعب والأنبياء فقال لهم إيليـا : حتى متى تعرجون بين الفرقتين إن كان الرب هو الله فاتبعوه ، وإن كان البعـل فاتبعوه . وقال للشعب أنا بقيت نبياً للرب وحدي وأنبيـاء البعل خمسون وأربعمائة رجل . فليعطونا ثورين وليختاروا لأنفسهم ثوراً ويقطعوه ويضعوه على الحطب ولا يضعوا ناراً . والاله الذى يجيب بنار هو الله . فتقدم أنبياء البعل وقربوا ثورهم ، ودعوا باسم البعل من الصباح الى الظهر قائلين : يابعل أجبنا . فلم يكن صوت ولا من مجيب . وعند الظهر سخر بهم إيليا قائلا : أدعوا بصوت عال لأنه إله ، لعله مستغرق أو فى خلوة أو فى سفر أو لعله نائم فينتبه . فصرخوا بصوت عال وتقطعوا بحسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم ولم يكن من مجيب .

أما إيليا فرمم مذبح الله المنهدم ، وأخذ اثنى عشر حجراً بعدد أسباط بنى اسرائيل ، وبنى الحجارة مذبحاً باسم الرب ، وعمل قناة حول المذبح . ثم رتب الحطب وقطع الثور . وقال صبـوا أربع جرات ماء على المحرقة وعلى الحطب . ثم قال ثنـوا فثنّوا وثلّثوا فثلّثوا . فجرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة ثم صلى إيليـا قائلاً : أيها الرب إله ابراهيم واسحق

واسرائيل ليعلم اليوم أنك أنت الله فى اسرائيل ، وأنى أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور . أستجب لى يارب أستجب لى ، ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الاله ، وأنك أنت حولت قلوبهم رجوعاً . فسقطت نار الرب واكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التى فى القناة . فصرخ الشعب قائلاً الرب هو الله . الرب هو الله . وأمسك إيليا بأنبياء البعل وذبحهم عند نهر فيشون .

وبعد ذلك قال إيليا لأخاب أصعد كل وأشرب لأنه حس دوى مطر ، فاركب لئلا يمنعك المطر . وما جاء أخاب إلى يزرعيل حتى هطلت الأمطار .

تعاليم روحية

(اولاً) الحياة والمياه متلازمتان فى تلك البلاد . وعلى المياه تتوقف حياة الانسان والنبات . وعدم المطر بمثابة جفاف النيل عندنا ، ولذلك وقع جدب فى أرضهم وجوع .

(ثانياً) أنظر إلى قوة الصلاة وفعلها حتى أن السماء كانت تحت أمر إيليا . فبصلاته أغلق الله السماء فلم تمطر . وبصلاته فتحها فأمطرت .

(ثالثاً) لاحظ قدرة إيليا فى معجزة البركة التى جعلت

كوز الزيت لا ينقص وكوار الدقيق لا يفرغ . وقدرته على إعادة حياة أبن الارملة بعد موته، وكيف أن الله تعالى وهبه تلك الهبات وأيّده بتلك المعجزات .

(رابعاً) إن كان الله لا يعول شعبه الآن بطرق معجزية ، ومضى زمن الأنبياء ومعجزاتهم، الا أنه كم من الحوادث التي يمكن أن نذكرها من أعمال عناية الله بنا كل يوم . فكما أننا لا نستطيع أن نفهم كيف تكثر حبة الحنطة في الأرض ، حتى تصير سنبلة ملآنة بالحبوب ؛ هكذا لا نستطيع أن نفهم كيف أن كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص . أليس الحصاد السنوي معجزة دائمة .

(خامساً) كان إيليا النبي أميناً لله في عمله وثبت على ذلك ؛ حتى عند ما ظن أنه وحده ، ولم يبق لله غيره ، وكان واثقاً بالله فهل تثبت على الأمانة في كل شيء .

(سادساً) كان الشعب يعرج بين الفرقتين ، تارة مع الله وأخرى مع البعل . فهم اذاً لم يكونوا لله ولا للبعل . فان القلب المتقلب بين رأيين ، متقلقل في جميع طرقه . فلنكن أمناء لله دائماً ونتبع طريقاً واحداً وهو طريق الله الموصل إلى السعادة والحياة الأبديتين .

(سابعاً) لاحظ كهنة البعل كيف تعبوا وتقطعوا ، ومع

ذلك لم يجبهم أحد لأنهم كانوا ينادون صنماً لا روح فيه . ألا يجب أن نخدم سيدنا وخالقنا الذى خدمته أسهل وأهنأ وهو الاله الحى .

(ثامناً) شهد الله لايليا بقبول ذبيحته بنار من السماء — إننا لا نحتاج الآن إلى شهادة مثل هذه ؛ لأن الله يفعل أحسن فن ذلك ، إذ يرسل لنا نعمته إلى قلوبنا ؛ وروحه القدوس يحل مينا ؛ ويشهد لنا أننا أولاده ويملأنا أثماراً صالحة .

ارتفاع إيليا إلى السماء

(٢ مل ٢)

« أطلبْ ماذا أفعلُ لكَ قبلَ أن أؤخذَ منكَ »

(٢ مل ٢ : ٩)

وأخبر أخاب إيزابل زوجته بكل ما عمل إيليا . وقتله أنبياء البعل ، فانتقدت غضباً وأوعدته بالقتل . فمضى إيليا إلى بئر سبع وسار فى البرية مسيرة يوم ؛ وجلس تحت رتمة وطلب الموت لنفسه ونام . وإذا بملاك مسّه وقال له قم ؛ فقام ووجد كعكة وكوز ماء عند رأسه ، فأكل وشرب ونام . ثم عاد الملاك وأيقظه قائلا : كل

إلى يطلق الموت

لأن المسافة كثيرة عليك ، فأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، إلى جبل الله حوريب ، ودخل المغارة وبات فيها. وكلمه الرب قائلاً ما لك ها هنا يا إيليا. فأجابه قد غرتُ غيرة الرب إله الجنود لأن بني اسرائيل قد تركوا عهودك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف ، وبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي. فقال له الرب قد أبقيت لنفسي سبعة آلاف كل الركب التي لم تحنُ للبعل. وأمره بأن يرجع في طريقه إلى برية دمشق ويمسح حزائيل ملكاً على أرام . وياهو بن نمشي ملكاً على اسرائيل . وأليشع بن شافاط نبياً عوضاً عنه . فانطلق إيليا ورأى اليشع يحرث فمرّ به وطرح رداءه عليه ، فترك المحراث وركض وراءه وقال له دعني أقبل أبي وأمي وأسير وراءك . فرجع وذبح بقرتين وأعطى الشعب ليأكلوا ، ثم لزم إيليا وكان يخدمه إلى أن تمت رسالته . فكان مرة سائراً مع أليشع . إلى أن وصلا إلى نهر الأردن . فأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب به النهر فانفلق شطرين واجتاز كلاهما في اليابسة . وفيما هما يتحدثان فرّقت بينهما مركبة نارية وخيل من نار ، فصعد إيليا الى السماء . وكان أليشع يرى ويصرخ قائلاً يا أبي ولم يره بعد . ورجع اليشع ومعه رداء إيليا فضرب به الماء فانفلق الى شطرين ، وعبر وجاء إلى بني الأنبياء الذين لما رأوه قالوا قد استقرت روح إيليا في إليشع.

تعاليم روحية

(أولا) سبب يأس إيليا أنه كان يؤمل أصلاح حال أخاب الملك ، ولكن خاب أمله ، ورأى أن الباطل لا يزال منتصراً . ولكن مع ظهور الضعف فى إيليا كان لا يزال مملوءاً بقوة الله ومتقداً بالغيرة .

(ثانياً) ظن إيليا أنه وحده ولم يبق لله غيره . ولكن الله يعلم الذين هم له : فقال له أن سبعة آلاف لم يسجدوا لبعل ، وإن كانوا غير معروفين لأيليا .

(ثالثاً) أعظم عمل يعمله الأنسان أن ينتخب له خليفة يخلفه فى أعماله .

(رابعاً) ما أشد افتقارنا لرجال مملوءين بالشجاعة وقوة روح الله مثل إيليا ، لا لعمل المعجزات بل لأصلاح قلوب الناس وقيادتهم إلى الخير .

(خامساً) أعطى إيليا لخليفته نصيب اثنين من روحه يتمكن من العمل . وقد عمل المسيح أكثر من ذلك فانه وهب روحه لتلاميذ ووعدهم أن يعملوا أعمالاً مثله .

سبى الأسرائيليين

(٢ مل ٢٥ و ٢ اى ٣٦)

« كانوا يهزأونَ برُسُلِ الله . ورَذَلوا كلامـهُ . وتهاوَنوا بأنبيائهِ . حتى ثارَ غضبُ الرب على شعبهِ حتى لم يكنْ شفاءٌ » (٢ اى ٣٦ : ١٦)

عاقبة الخطية الاستعباد

كان أغلب ملوك يهوذا الذين ملكوا بعد رحبعام، يسيرون فى طريق الشر ويميلون إلى عبادة الأصنام . ولقد أدبهم الرب مراراً كثيرة فلم يتأدبوا ولم يسمعوا لصوت الرب إلههم .

وتناسى الأسرائيليون ما لحقهم من المصائب والمحن ، وبقوا فى كفرهم وشرورهم ، وأصروا على بغيهم وفسادهم ، ولم يسمعوا لكلام الأنبياء ، وخصوصاً أرميا وحبقوق ، اللذين كانا ينبئانهم بما سيحدث لهم من الخراب فلم يفقهوا . ففى السنة التاسعة لملك صدقيا ، جاء نبوخذ نصر بجيش عظيم إلى أورشليم وبنى حولها أبراجاً وحاصرها ، فاشتد فيها الجوع وهرب الملك صدقيا ، فأدركوه فى برية أريحا ، وتفرقت جيوشه جميعاء فأخذوه وقتلوا أبناءه أمامه ، وقلعوا عينيه وقيدوه بسلسلتين من النحاس وجاوا به الى بابل . وقتلوا أعظم رجال أورشليم

بالسيف فى بيت مقدسهم . ولم يشفقوا على فتى ولا على شيخ ، ولا على عذراء ، وأحرقوا بيت الله وأخذوا كل ما فيه من الكنوز ، وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار . وسبوا الذين بقوا إلى بابل ولم يتركوا فيها سوى بعض الفلاحين ومساكين الأرض . وحينئذ جلس أرميا النبي فى وسط أطلال المدينة يندبها ويرثيها برثائه المشهور . وفى خلال ذلك صدر أمر لحاكم فلسطين البابلى الجديد ، بأن يعامل أرميا النبي أحسن معاملة . غير أنه لم تطل مدة حكمه إلاّ شهرين ، حيث قام عليه رجل يسمى إسماعيل من سلالة يهوذا الملوكية وقتله فى وليمة ، وأراد أن يقبض على أزمة الأحكام فقام عليه اليهود لداعى سآمتهم من الحروب والفتنة ، والجأوه إلى الهروب إلى العمونيين ، وآثروا الفرار إلى مصر خوفا من غائلة ملك بابل . ولم يصغوا لكلام أرميا وكان يحثهم على البقاء ، ولكنهم أخذوه معهم إلى مصر . ومن ذلك الوقت لم يذكر فى التوراة شيء بخصوص أرميا وبيان موته . ويُظن أن اليهود رجموه بالنسبة لتوغر صدورهم من صرامة وعظه وتوبيخه واستقامة حياته .

تعاليم روحية

(أولاً) لاحظ ما فى الآية المختارة من التعليم ، فان الأسباب التى جلبت الشقاء على بنى اسرائيل هى (١) أنهم هزأوا برسله

(٢) أهملوا كلامه (٣) تهاونوا بأنبيائه ، فتعلم أن تحب الله وتطيع كلامه وتحترم رجاله .

(ثانياً) هذه القصة محزنة جداً ؛ لأن المدينة المقدسة سقطت ، والشعب المختار سُبي فى بلاد غريبة . وفى مراثي أرميا النبي الوصف الذى يوجع القلب لهذه الحادثة .

(ثالثاً) تأمل آلام وأحزان أرميا النبي ، وكيف رثى المدينة بقلب ملآن من الأوجاع ؛ ومن يقدر أن يرى بلاده خربة ويستطيع أن يكون سعيداً .

محبة الوطن

ما جرى للاسرائيليين فى السبى

«إنْ نسيتكِ يا أورشليمَ تنسى يميني» (مز ١٣٧ : ٥)

محبة الوطن

سُبي الأسرائيليون وضربت عليهم الذلة والمسكنة . وتفرق شملهم على سواحل نهر خابور ، ولم تبرح مدينة أورشليم مستقرة فى أفكارهم ، شاخصة إليها أنظارهم ، يحنّون اليها ولا ينسون ذكراها . وكانوا ينشدون أناشيد الحزن مترنمين بمحبة وطنهم . واليك ما جاء فى المزمور المائة والسابع والثلثين بهذا الصدد قوله

« على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا أيضاً عند ما تذكرنا صهيون. على الصفصاف فى وسطها علّقنا أعوادنا ، لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحاً . قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون . كيف نرنم ترنيمة للرب فى أرض غريبة . إن نسيتك يا أورشليم تنسَ يمينى . ليلصق لسانى بحنكى إن لم اذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى »

وقد عامل نبوخذ نصر الأمة اليهودية بعد خراب مدينتهم بأصول المروءة والانسانية . فأذن لهم فى أن يشتروا أملاكاً ، وأن يعقدوا عقود الزيجة طبقاً لشريعتهم . وأن يكون منهم قضاة لفض مشاكلهم الملّية . وارتقى منهم جماعة فى دولته إلى المناصب العالية والمراتب السامية ، منهم دانيال النبى الذى صار عند ملك بابل فى أعلى منزلة التكريم .

وكان الأسرى كلما تذكروا النبوات المنبئة بهلاك الأمم التى ظفرت بهم ، وخلاصهم من رقّ العبودية وتشييد الهيكل مرة ثانية ، كلما تجدد رجاؤهم فى الخلاص . وكان حزقيال النبى من جملة المأسورين ، فصار يبث بينهم النبوات المنبئة بما يصيب الأمم الوثنية من المصائب العظمى والحوادث الكبرى . فتنبأ عن صور ومصر وغيرهما ، وقد استخدم الله ملك بابل فى الاقتصاص من أعداء أمته ، فتدرع بالقوة الالهية وأشتدّ أزره ، فأباد الآدوميين

والعمونيين والموآبيين ؛ وبطش بملوك الشـــام ؛ فانحطت الممالك وسقطت الجبابرة على يد بختنصر . وأتى عليه يوم جازاه فيه الله عدلاً واقتص منه نظير فعله .

تعاليم روحية

(اولاً) تأمل فى آلام المسبيين وأحزانهم ؛ فان تلك الآلام كانت شديدة ؛ وكانت نفوسهم معذبة فى أرض غربتهم ، ولا بد أنهم تعلموا درساً عظيماً من هـذه الآلام . فان المصائب أكبر معلم للانسان تعلمه الصبر ، وترجع نفسه إلى الله بعد أن يعرف ذنوبه .

(ثانياً) ظهرت عاطفة حب الوطن فى قلوب الأسرائيليين ، فكانوا يحنون الى أورشليم وطنهم ؛ ولم يستطيعوا أن يرنموا ترنيمات الرب فى أرض غريبة . وذكروا أورشليم ولم ينسوها ، وفضلوها على أعظم فرحهم . فهل تحب وطنك وتفضل خيره على أعظم خير .

(ثالثاً) كان السبى أعظم مطهر لقلوب الشعب ؛ لأن البلايا التى حلت عليهم علمتهم وذهبت بميولهم الوثنية ، ورفعت قلوبهم ووجهتها الى الله المنقذ فتعلموا الأخلاص فى العبادة لله الحق .

oooooooooooo

مثال النزاهة

تاريخ دانيال النبى (د ا ص ١)

« وأما دانيالُ فجعلَ فى قلبهِ ألاَّ يتنجّسَ بأطايبِ الملك ولا بخمرِ مشروبه » (د ا ١ : ٨)

مثال النزاهة

أمر الملك نبوخذ نصر أحد رجاله أن يحضر له فتياناً من بنى اسرائيل ، من نسل الملك ومن الشرفاء ، حسان المنظر لا عيب فيهم ، حكماء لتعليمهم لغة الكلدانيين . وأن يأكلوا ويشربوا من طعام الملك وشرابه ، ويتربوا ثلاث سنين . وعند نهايتها يقفون أمام الملك. وكان بينهم دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا ، وغيّر رئيس الخصيان أسماءهم فسمى دانيالَ بلطشاصر ، وحننيا شدرخ ، وميشائيلَ ميشخ ، وعزريا عبد نغو .

أما دانيال فعزم فى قلبه الاّ يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه. وطلب ذلك من رئيس الخصيان ، فأعطاه الله نعمة عنده. ولكنه قال له إنى أخاف من الملك الذى عين طعامكم وشرابكم ، فلماذا يرى وجوهكم أهزل من الفتيان الذين من جيلكم . فقال دانيال لرئيس السقاة المكلف بهم ، جرّبنا عشرة أيام وليعطونا القطانى (أى البقول) لنأكل وماء لنشرب ، ولينظروا إلى مناظرنا أمامك وإلى مناظر باقى الفتيان الذين يأكلون من أطايب الملك ،

ثم اصنع بنا ما تريد ؛ فسمع له ، وعند نهاية المدة ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن من رفقائهم فتمم لهم رغبتهم .

وقد أعطى الله هؤلاء الفتية معرفة وعقـــلاً فى كل كتابة وحكمة . وكان دانيال فهيماً بكل الرؤى والأحلام . ولما وقف الفتيان أمام الملك وجدهم أكثر حكمة ومعرفة من الباقين .

تعاليم روحية

(أولاً) لاحظ الأمور التى كانت أمام دانيال التى يتذرع بها كثير من الشبان الآن وهى (١) الفتوة والشباب (٢) عادات أترابه « انداده » (٣) مقامه السياسى (٤) ما كان يتوقعه من الشرف والمركز (٥) وجوده فى بلاد غريبة . كل هذه الامور لم تمنعه من أن يكون أميناً لله

(ثانياً) ماذا فعل دانيال ؟ (١) أستمسك بحق دينه فلم يشرب خمراً ولا أكل ما يخالف شريعة إلهه (٢) بقى أميناً لله وللشريعة (٣) تمسك بالنزاهة والعفة (٤) التى اتكله على الله ووثق به وتأكد من نجاحه .

(ثالثاً) ماذا كانت النتيجة ؟ (١) أكتسب صحة تامة وظهر أنه أحسن منظراً من أترابه ؛ وامتلأ قوة وشجاعة مع نضارة الوجه ونقاء الدم (٢) ظهرت عليه طهارة النفس ؛ وصفاء الضمير ، وسلام القلب ؛ وحصـل على رضى الله والناس (٣) النجاح التام فى كل أعماله وأدواره .

حلم نبوخذ نصر وتفسيره

(دا ص ٢)

« يغيرُ الأوقاتَ والأزمنةَ . يعزلُ ملوكاً وينصبُ ملوكاً » (دا ٢ : ٢١)

وحلم نبوخذ نصر حلماً فانزعجت روحه وطار نومه ، واستدعى المجوس والسحرة والعرافين ليخبروه بحلمه ، وقال لهم إن لم تنبئوني بالحلم وبتعبيره تصيروا إرباً إرباً وتجعل بيوتكم مزبلة . وإن بينتموه تلتم هدايا وإكراماً عظيماً . فقالوا أخبرنا بالحلم فنبين تعبيره . فأجاب إنكم اتفقتم على كلام كذب لتتكلموا به ، فقالوا ليس على الأرض إنسان يستطيع أن يبين أمر الملك ولا يقدر على ذلك غير الآلهة ، فغضب الملك عليهم وأمر بإبادة كل حكماء بابل . فطلبوا دانيال وأصحابه من جملة الحكماء لقتلهم . فطلب دانيال من الملك وقتاً ليبين له حلمه وتعبيره ، وحينئذ أعلم حنانيا وميشائيل وعزريا ليطلبوا الرحمة من إله السموات . فكشف لدانيال السر فى رؤيا الليل ، فصلى الى الرب قائلاً : ليكن اسم الله مباركاً من الأزل وإلى الأبد ، لأن له الحكمة والجبروت وهو يغير الاوقات والأزمنة ، ليعزل

الممالك الزائلة والمملكة الباقية

ملوكاً وينصب ملوكاً ، يعطى الحكماء حكمة ويعلم العارفين فهماً ؛ وهو يكشف الأعماق والأسرار يعلم ما هو فى الظلمة وعنده يسكن النور . إياك يا إله أبائى أحمد وأسبح ، من أعطانى الحكمة والقوة ، وأعلمنى الآن ما طلبناه منك لأنك أعلمتنا أمر الملك .

وحينئذ دخل دانيال الى الملك وقال له : السر الذى طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه . وقد عرّف الملك نبوخذ نصر ما يكون فى آخر الأيام . أما أنا فلم يكشف لى هذا السر لحكمة فىّ أكثر من كل الأحياء ، ولكن لكى يعرف الملك بالتعبير ولكى تعلم أفكار قلبك . وأعلمه دانيال بالحلم وتفسيره وهو : أنه رأى تمثالاً عظيماً رأسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة ، وبطنه وفخذه من نحاس ، وساقاه من حديد ، وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف ، وقطع حجر بغير يدين فضرب التمثال فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً ، وسارت كعصافة البيدر فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها .

وأما تأويله فهو أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات

أعطاك مملكة وسلطاناً وفخراً ؛ فأنت الرأس من الذهب . وبعدك تكون مملكة أخرى أصغر منك ؛ ومملكة ثالثة من نحاس ، ثم رابعة صلبة كالحديد ، وبما رأيت القدمين من خزف ومن حديد، فالمملكة تكون منقسمة بعضها يكون قوياً والبعض قصماً ؛ وفى أيام هؤلاء يقيم إله السموات مملكة لا تنقرض ابداً وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد ، لأنك رأيت أنه قطع حجر من جبل بغير يد فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم عرَّف الملك بما سيأتى .

تعاليم روحية

(اولاً) الأزمنة والأوقات فى يد الله تعالى وهو يتصرف فى الممالك كيف يشاء .

(ثانياً) روح الحكمة والأعلان التى حصل عليها دانيال ، حتى أعلمه الله بحلم الملك وتأويله ، وبذلك نجا من الموت ونجا معه رفقاؤه .

(ثالثاً) سنة الفناء المستولى على جميع الأمور البشرية عامة ؛ تخضع لها كل الحياة وتتسلط على الناس والممالك .

(رابعاً) أستثنيت مملكة واحدة من سنة الفناء ، أراد الله أن تكون أبدية لأنها عمله ، وهى المملكة المسيحية وقد

ابتدأت فى أورشليم وانتشرت فى كل العالم وتملك إلى أبد الآبدين فى السماء ؛ وأمامها زالت جميع الأديان والممالك وهى وحدها تبقى إلى أبد الدهر .

تمثال نبوخذ نصر والفتية فى أتون النار

(دا ص ٣)

« يوجدُ إلهنا الذى نعبدهُ يستطيعُ أن ينجينا »

(دا ص ٣ : ١٧)

وصنع نبوخذ نصر تمثالاً من ذهب ، وأمر كل رجال مملكته أن يسجدوا له عند ما يسمعون صوت العزف والعود والناى . ومن لا يخرّ له يلقى فى أتون نار موقدة . فخرّ له كل الشعب وسجدوا للتمثال الذهب ما عدا الفتية الثلاثة شدرخ وميشخ وعبدنغو . فشكوا الى الملك فاحضرهم وقال لهم إن كنتم الآن مستعدين لتسجدوا للتمثال الذى صنعته والا تلقوا فى وسط أتون النار المتقدة ؛ ومن هو الاله الذى ينقذكم من يدى. فأجابوه ها هوذا إلهنا الذى نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار الموقدة ، وألا فليكن معلوماً عندك أيها الملك أننا لا

اله يحفظ أتقياءه.

نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب . فامتلأ الملك غيظاً وتغير منظر وجهه ، وأمر بأن يحموا الأتون سبعة أضعاف . وأمر جبابرة القوة فى جيشه أن يوثقوا شدرخ وميشخ وعبدنغو ، ويلقوهم فى الأتون فاوثقوهم فى سراويلهم وأقصهم وأرديتهم ولباسهم وألقوهم فى وسط الأتون . فقتل لهيب النار الرجال الذين القوهم . وأما هؤلاء الفتية فسقطوا موثقين فى وسط النـــار . ونظر الملك فتحير وقال . ألم نلق ثلاثة رجال فى النار ، فأجابوه صحيح أيها الملك . فأجاب ها أن أربعة رجال محلولين يتمشون فى وسط النار ومابهم من ضرر ، ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة . ثم أقترب إلى الأتون وناداهم يا شيدرخ وميشخ وعبدنغو عبيد الله العلى أخرجوا وتعالوا . فخرجوا فجمع الملك وزراءه ومشيريه ، ورأوا الفتية الثلاثة الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رءوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم . فأمر الملك بأن كل من يتكلم بسوء على إله شيدرخ وميشخ وعبدنغو يقطع إرباً إرباً ، إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجى هكذا .

تعاليم روحية

(أولاً) بسالة وشجاعة الفتية فى ثباتهم على الأيمان ، وأنهم أصبحوا مثالا يعلّمون الناس بأقوالهم وأفعالهم ما فى المبادىء الدينية من القوة ، وما تحدثه من تنشيط النفس وقت الأمتحان .

(ثانياً) إن الديانة الفعالة مؤسسة على التصديق التام بالحق ، ولا يزعزعها وعد أو وعيد . ولا تظهر من قوتها فى النفس إلا عند الامتحان ، كالذهب عند ما يخرج من النار . والمبادىء الدينية لاتكون ثابتة حتى تمتزج بنفس الانسان وتكون كحياته .

(ثالثاً) إن الديانة تقوم بطاعة الواجبات طاعة تامة دون النظر إلى العاقبة .

(رابعاً) إن الثبات على الايمان وأظهار حق الديانة ، ولو بتضحية النفس يمجدان الله ويشرفان الديانة . فان الملك قال مبارك إله هؤلاء الفتية وأعترف بقدرته وأمر ألاّ يقول أحد سوءاً على إلههم ، فهل تتعلم أن تظهر حق دينك لتحفظ شرف ديانتك وتمجد الله بعملك .

وليمة بيلشاصر (دا ٥)

« وُزنتَ بالموازينِ فوُجدتَ ناقصاً » (دا ٥ : ٢٧)

تملك بعد نبوخذ نصر أبنه بيلشاصر ، وصنع وليمة لعظمائه الألف. وأحضر الأوانى التى احضرها أبوه من هيكل أورشليم وشرب فيها خمراً . وفى تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بازاء النبراس ، على مكلس حائط قصر الملك ، والملك ينظر طرف اليد الكاتبه . فتغيرت هيئته وأفزعته أفكاره وأنحلت قواه واصطكت ركبتاه . فأمر بأحضار السحرة والمنجمين ؛ وقال أى رجل يقرأ هذه الكتابة ويبين تفسيرها يتسلط ثالثاً فى المملكة ، فلم يقدر حكماء بابل أن يقرأوها . فقالت له الملكة . يوجد رجل فيه روح الآلهة القدوسين ، وفى أيام أبيك وُجدت فيه حكمة وفطنة كحكمة الآلهة ، مشيرة بذلك إلى دانيال . فأتوا بدانيال إلى الملك فأخبر الملك قائلاً : أيها الملك إن الله أعطى أباك نبوخذ نصر ملكوتاً وعظمة وجلالاً وبهاء ، فكانت ترتعد وتفزع قدامه جميع الشعوب ، ولما ارتفع قلبه وقست روحه وتجبر انحط عن كرسيه ونزعوا عنه جلاله ، حتى علم أن الله العلى سلطاناً فى مملكة الناس ، وأنه يقيم عليها من يشاء . وأنت يابيلشاصر أبنه لم تتضع قلبك مع أنك عرفت كل هذا ، بل تعظمت على رب السماء وأحضرت آنية

بيته وشربتَ بها الخمر ، وسبحت آلهة الفضة والذهب والنحاس التى لاتسمع ولاتبصر . أما الله الذى بيده نسمتك فلم تمجده . وتفسير هذه الكتابة هو : أحصى الله ملكوتك وأنهاه . وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً . قسمت مملكتك وأعطيت لمادى وفارس .

فرفع الملك قدر دانيال ، ونادوا بأنه يكون متسلطاً ثالثاً فى المملكة . وفى تلك الليلة قتل بيلشاصر وأخذ المملكة داريوس المادى .

تعاليم روحية

(أولاً) عاقبة تدنيس الأشياء المقدسة المكرسة لله . فان بيلشاصر الملك أحضر أوانى هيكل الله وشرب فيها خمراً ، ولذلك حلّت نقمة الله عليه حالاً .

(ثانياً) لم يتم سرور الملك إذ فى وسط وليمته جاءه الأنذار الهائل فارتعد وحلَّ خرابه العاجل .

(ثالثاً) أذكر قوله تعالى وزنتَ فوجدتَ ناقصاً ، فازجميع أعمال الانسان توزن أمام الله ، وطوبى لمن وُجد مقبولاً أمامه .

(رابعاً) أنظر إلى شجاعة دانيال وحكمته ، فانه لم يتأخر عن أن ينذر الملك بأنذار الله الهائل ، ولم يغير كلمة مما أعلن له الله فى تلك الكتابة التى لم يقدر أن يقرأها غيره .

دانيال فى جب الأسود

« إلهى أرسلَ ملاكهُ وسدَّ أفواهَ الأسودِ فلم تضرّنى لأنى وُجدتُ بريئاً قدامهُ » (دا ٦ : ٢٢)

النبات على الايمان والعبادة

وولىَّ داريوس مائة وعشرين مرزباناً (والياً) وعلى هؤلاء ثلاثة وزراء أحدهم دانيال . وفاقهم دانيال جميعاً لأن فيه روحاً فاضلة. ففكر الملك فى أن يوليه على المملكة كلها . وكان المرازبة يطلبون أن يجدوا علة على دانيال فلم يقدروا . لأنه كان أميناً ولم يوجد

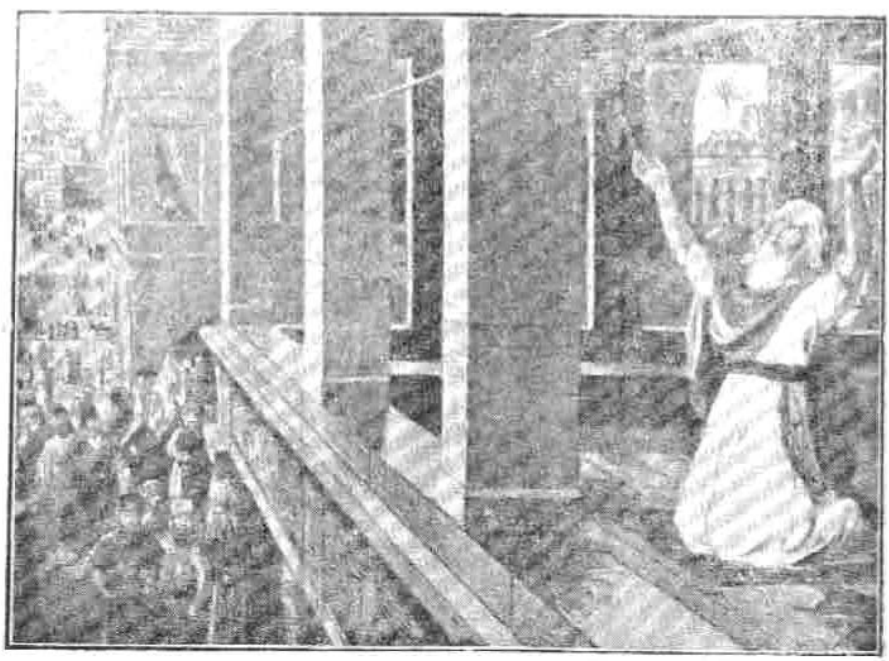

دانيال يصلى

فيه خطأ ولاذنب . فقالوا لانجد عليه علة الا من جهة شريعه إلهه فاجتمع جميع المرازبة والمشيرين والولاة وتشاوروا وقالوا للملك داريوس . إنهم تشاوروا ووضعوا أمراً ملكياً ،بأن كل من يطلب طلبة حتى ثلثين يوماً من إله أو إنسان الا منك أيها الملك يطرح فى جب الأسود . وطلبوا تثبيت هذا الأمر فأمضى الكتابة .

فلما علم دانيال بأمضاء الكتابة . ذهب الى بيته وكواه مفتوحة فى عليّة نحو أورشليم . فخنا على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم وصلى . وحمد قدام إلهه . كما كان يفعل من قبل . فشكوه للملك فاغتاظ فى نفسه جداً . ومال إلى أن ينجى دانيال . واجتهد فى ذلك الى غروب الشمس لينقذه ، فقال له رجاله إن شريعة مادى وفارس هى أن كل أمر يضعه الملك لا يتغير . حينئذ أمر الملك فأحضروا دانيال وطرحوه فى جب الأسود ، وقال له الملك إن إلهك الذى تعبده دائماً هو ينجيك ، ووضعوا حجراً على فوهة الجب ،وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه لئلا يتغير القصد فى دانيال . وذهب الملك إلى قصره وبات صائماً ، وطار نومه وقام مسرعاً عند الفجر وذهب إلى جب الأسود ونادى بصوت أسيف قائلاً : يا دانيال عبد الله الحى ، هل قدر إلهك الذى تعبده أن ينجيك من الأسود؟ فأجابه دانيال أيها الملك عش إلى الأبد إلهى أرسل ملاكه وسدّ أفواه الأسود فلم تضرنى ، لأنى وُجدت بريئاً قدامه وقدامك ،لأنى لم

أفعل ذنباً . ففرح الملك وأمر أن يُصعد فأصعد من الجب ولم يوجد فيه ضرر لأنه آمن بالله . فأحضر الملك أولئك الذين شكوه وطرحهم فى جب الأسود هم وأولادهم ونساؤهم . ولم يصلوا إلى أسفل الجب حتى بطشت بهم الأسود وسحقت كل عظامهم .

دانيال فى جب الأسود

ثم كتب الملك داريوس إلى كل الشعوب يقول ، من قبلي صدر أمر بأنه فى كل سلطان مملكتى يرتعد الناس ويخافون قدام إله دانيال ، لأنه هو الاله الحى القيوم إلى الأبد ، وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى . هو ينجى وينقذ ، ويعمل الآيات والعجائب فى السموات وفى الارض ، هو الذى نجى دانيال من جب الأسود .

ونجح دانيال فى ملك داريوس وملك كورش .

ومن جملة الرؤى التى رآها دانيال قوله « كنت أرى فى رؤى الليل ، وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً ، لتعبده كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه السلطان الأبدى ، الذى لن يزول وملكوته الملكوت الذى لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ و ١٤)

تعاليم روحيـــة

(أولاً) إن الله تعالى يسمح أحياناً للأشرار أن يضطهدوا الأبرار ، وفى ذلك فائدة للأبرار إذ به يزيد ثباتهم ويؤول إلى اعتبارهم ويمجد الله وخلاصهم فى النهاية برهان على أن الله معهم .

(ثانياً) إن الأمانة والفضيلة والثبات على الحق تستغنى عن الحيل فى دفعها عن الحق . فان دانيال لم يلجأ إلى أية حيلة ،

ولا دبّر شيئاً بل ألقى اتكاله على إلهه ، وسلك سبيل الواجبات وبقى أميناً لله مخلصـــه .

(ثالثاً) إن الله تعالى ينجى الصالحين بطرق عجيبة فائقة كما نجّا دانيال ، فاثبت مع الله فلا يضرك شيء .

(رابعاً) قانون جزاء النقمة . أنظر كيف نجا دانيال ، وكيف هلك أعداؤه الذين دبروا المكيدة ، ووقعوا فى الشر الذى نصبوه له .

نبوة دانيال عن المسيح

(دا ص ٩)

« للربّ إلهنا المراحمُ والمغفِرةُ » (دا ٩ : ٩)

يسوع المسيح روح النبوات

فى السنة الأولى لملك داريوس بن أحشويرش ، عرف دانيال من الكتب المقدسة عدد السنين التى تنبأ عنها أرميا النبى ، لاتمام السبعين سنة على خراب أورشليم . فوجّه وجهه إلى الله وصام وصلّى ، ومن جملة أقواله فى صلاته واعترافه قوله « أيها الرب الاله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظى

وصاياه . أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا ؛ وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك . . . لك يا سيد البر ، أما لنا نحن فخزى الوجوه . للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليك »

وبينما هو يصلى ويعترف بخطاياه وخطايا شعبه ، إذ بجبرائيل الملاك يقول له : فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر ، وجئت أنا لأخبرك لأنك أنت محبوب ؛ فتأمل الكلام وافهم الرؤيا ، سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ، لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم . وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين . فاعلم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح . وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها » (دا ٩)

تعاليم روحية

(أولاً) اعترف دانيال بخطايا شعبه كأنها خطاياه ، وقدّم توبة عن شعبه مع أنه كان تقياً . وعمله هذا يذكرنا بموسى الذى كان دائماً يعترف لله ويصلى عن شعبه . ولما اعتمد المسيح جعل نفسه فى مقام تائب . ولما صلب جعل نفسه فى مقام خاطىء

يحمل خطايا شعبه ، كل ذلك من أجلنا . فهل تتعلم أن تصلى عن شعبك دائماً .

(ثانياً) يظهر من الكتاب المقدس كله من أوله إلى آخره ، أن يسوع المسيح هو روح الكتاب ، ويتضح لك ذلك من مراجعة جميع نبواته فأنها جميعها تشير إلى مجيء المسيح .

(ثالثاً) المسيح هو المركز والغاية التى يجب أن نتجه اليها

(١) لأن لذلك تأثيراً عظيماً فى الأيمان ، إذ يتجه كل المؤمنين إلى مركز واحد .

(٢) بذلك نتصل بالله ونزداد علاقة به .

(٣) به يقوى حب بعضنا لبعض ، وبقدر قربنا للمسيح يقرب بعضنا من بعض .

(٤) لتصير غاية حياتنا هى عين الغاية التى من أجلها عاش المسيح .

(٥) يزيد سرورنا بانتظار الحياة السماوية .

رجوع اليهود الى اورشليم (عز ص ١)

«عندَ ما ردَّ الربُّ سبيَ صهيونَ ، صِرنا مثلَ الحالمينَ ، حينئذٍ امتلأتْ أفواهُنا ضحكاً وألسنتُنا ترنماً»

(مز ١٢٦ : ١ و ٢)

العودة الى الوطن

فى السنة الأولى لكورش ملك فارس عند تمام السبعين سنة على خراب أورشليم ، كما أنبأ أرميا النبى (ار ٢٥ : ٩ — ١٤) نبّه الرب روح كورش ، فأصدر أمراً برجوع اليهود إلى أورشليم قائلاً : إن إله السماء دفع ليده كل ممالك الأرض ، وأوصاه أن يبنى له بيتاً ، مشيراً بذلك إلى نبوة أشعياء النبى عن لسان الرب القائل عن كورش راعىّ فكل مسرتى يتمم ، ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل سيؤسس ، هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش ، الذى أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً ، وأحقاء ملوك أحلّ ، لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق . هو يبنى مدينتى ويطلق سبيى لا بثمن ولا بهدية (اعز ١ : ١ — ٥ واش ٤٤ : ٢٨ و ٤٥ : ١ — ٤) ففرح اليهود بهذا الأمر وحضر منهم إلى أورشليم اثنان وأربعون ألفاً وثلاثمائة وستون ، فضلاً عن عبيدهم وإمائهم ، ومعهم يشوع بن يوصاداق ، وزربابل أحد أمراء اليهود من نسل داود الملك . وكان قد عين حاكماً على اليهودية ، وشرعوا فى بناء بيت الرب .

وكان الصيدونيون والصوريون يأتون لهم بخشب من أرز لبنان، حسب أمر الملك كورش . ولما أسس البانون هيكل الرب، أقاموا الكهنة بملابسهم بأبواق واللاويين بالتسبيح بالصنوج ؛ وهتف كل الشعب بالتسبيح هتافاً عظيماً ، وبكى رؤساء الآباء والشيوخ بصوت عظيم . ولم يكن الشعب يميز هتاف الفرح من أصوات البكاء .

وكان المأمول أن يتم بناء بيت الرب فى وقت قريب . وكان كورش قد مات وملك ابنه قمبيز ؛ فقاومهم السامريون وأرسلوا إلى الملك يشكون اليهود بأن دأبهم العصيان على الحكام ، وأنه إذا قامت أسوار أورشليم وبنى البيت عادوا إلى شق عصا الطاعة ، فأصغى قمبيز إلى كلامهم ونسخ أمر والده ، ثم توفى وخلفه داريوس فأذن لهم بتكميل إنشاء الهيكل .

تعاليم روحية

(اولاً) نتعلم من هنا إتمام النبوات ؛ فقد حان الوقت لرجوع اسرائيل من السبى، ولإعادة بناء أورشليم ؛ وكان كورش الملك آلة بيد الله لإتمام مقاصده ؛ وقد كتب إشعياء النبى عنه قبل ولادته بمائة وثلاثين سنة ؛ وقبل أن أفتتح بابل بنحو ١٥٠ سنة .

(ثانياً) الملوك آلات فى يد الله يفعل بهم إرادته .

(ثالثاً) أنظر إلى رحمة الله وغفرانه لشعبه ، فانه تعالى لم يغضب عليهم إلى الأبد ؛ بل عاقبهم وأدبهم ولم يمنع رحمته عنهم .

(رابعاً) رجوعهم إلى الوطن ملأهم فرحاً ، وقد بدت همتهم فى إعادة بناء الهيكل .

تكميل بناء الهيكل

(عز ص ٥ و ٦)

« أبنوا البيتَ فأرضىَ عليه وأتمجَّدَ » (حج ١ : ٨)

وقام النبيّان حجيّ وزكريا بن عدو ، فشددا الشعب ، وكان حجيّ يقول لهم « هل الوقت لكم أن تسكنوا فى بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب ؛ والآن فهكذا قال رب الجنود اجعلوا قلبكم على طرقكم . . . أصعدوا إلى الجبل وآتوا بخشب وابنوا البيت فأرضى عليه وأتمجد قال الرب . . . من الباقى فيكم الذى رأى هذا البيت فى مجده الأول ، وكيف تنظرونه الآن . أما هو فى أعينكم كلا شىء . . . أجعلوا قلبكم من هذا اليوم فراجعاً قبل وضع حجر على حجر فى هيكل الرب . . . لى الفضة ولى الذهب يقول الرب . مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال

مجد بيت الله

رب الجنود ، وفى هذا المكان أعطى السلام » (حج ١ : ٣ — ٧ و ٢ : ٨ و ٩) .

وكان زكريا يخاطبهم بقول الرب « ترنمى وافرحى يا أبنة صهيون ، لأنى ها أنا ذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب » (ز ك ٢ : ١) .

« هكذا قال رب الجنود قد رجعت إلى صهيون ، وأسكن فى وسط أورشليم . فيدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود الجبل المقدس » (ز ك ٨ : ٣) وبعد مضى عشرين سنة من رجوع اليهود من السبى ، تم بناء الهيكل وكرس باحتفال عظيم . وقد أصدر ارتحشستا أمراً لعزرا الكاهن ، بالأذن له أن ينطلق إلى أورشليم، مع من يريد من اليهود ، وأن يقيم حكاماً وقضاة يقضون للشعب . فعاد فرحاً ولكن ساءه ماوآه من أن كثيرين من الأمة والكهنة واللاويين تزوجوا من نساء غريبات فألزمهم ترك نسائهم ، وإبعادهم عن أرض يهوذا . وكان قد تم بناء الهيكل إلاّ أن مدينة أورشليم كانت لم تزل بدون أسوار .

تعاليم روحية

(أولاً) تتعلم وجوب الأهتمام بأمر بيت الله قبل أن نهتم بأمر بيوتنا ، فان زكريا وحجى كانا يحثان الشعب بالأهتمام بأمر

بيت الله الذى فيه مجدهم . وما أحسن هذا الدرس لنا فكم منا من يفضل راحته الشخصية على ملكوت الله ؛ ويهتم بمصالحه وحدها دون أن يفكر فى شىء لله ولعمل الخير .

(ثانياً) إن توجيه القلب نحو العمل من أكبر أسباب نجاحه .

(ثالثاً) لاتنس غيرة عزرا التى أبداها نحو أمته ونحو شريعة إلهه ، فتعلم أن تمتلىء غيرة نحو كنيستك ، واعمل عملاً لفائدة شعبك وخير أمتك . واعلم أن لكنيستك حقاً عليك يجب أن تؤديه لها ، وعليك واجبات نحو شعبك عليك أن تتممها .

المحبة الوطنية والخدمة الشريفة

نحميا وبناء أسوار أورشليم (نح ص ١ — ا لخ)

« هلمَّ نبنى سورَ أورشليمَ ولا نكونُ بعدُ عاراً »

(نح ٢ : ١٧)

الغيرة الشريفة ومحبة الوطن

كان نحميا رئيس سقاة الملك أرتحشستا ، وبينما هو فى شوشن القصر سأل أحد إخوته عن حالة الذين رجعوا وعن حالة أورشليم . فقيل له إنهم فى شر عظيم وعار وسور أورشليم منهدم وأبوابها محترقة بالنار ، فبكى وناح أياماً وصام وصلى أمام الله .

فلما رآه الملك على هذه الحالة سأله لماذا وجهك كَمِدٌ وأنت غير مريض ؟ فقال له كيف لا يكمد وجهى والمدينة بيت مقابر آبائى خراب وأبوابها قد أكلتها النار . فأمره الملك بأن ينطلق إلى أورشليم ويقيم أسوارها ثانية . وعند مجيئه جمع الكهنة والولاة والوجوه وقال لهم : أنتم ترون الشر الذى نحن فيه ، كيف أن أورشليم خربة وأبوابها قد أحرقت بالنار . هلم نبنى سور أورشليم ولا نكون بعد عاراً . وأخبرهم بكلام الملك فقالوا : لنقم ولنبن ، وشددوا أيديهم للخير .

وقد سعى أعداؤهم من الأمم الأجنبية لإحباط مساعيهم . فتقلد نصفهم السيف لصد الأعداء . واشتغل النصف الآخر ببناء الأسوار . وكان كل واحد من العمال متقلداً سيفه ، وتم بناء الأسوار فى مدة أثنين وخمسين يوماً . واشتغل عزرا الكاهن بتلاوة أسفار الشريعة مدة سبعة أيام باحتفال وعيد عظيمين . وأخيراً كتبوا عهداً ينطوى على احتفاظهم بوصايا الله ، وأمضاه الأعيان والكهنة واللاويون وكل الشعب .

ثم سافر نحميا لأداء وظيفته أمام ملك فارس ، فاختلت فى مدة غيابه أحوال الأمة اليهودية وأهملوا حفظ السبت ، وتغاضوا عن إداء العشر لخدمة بيت الرب ، فضلاً عن اقتران البعض منهم بنساء غريبات . فعاد نحميا واستأصل الأمور المخلة بالدين وحكم بنفى

كل من آثر عدم تطليق النساء الأجنبيات ومن جملتهم منسى ابن الحبر الأعظم المدعو بوياداع ، وكان قد صاهر حاكم مدينة السامرة ، فحينئذ آوى إليها معمن حذا حذوه من اليهود ، فحصل الاختلاط بينهم وبين السامريين ، وبنوا على جبل جرزيم معبداً نظير هيكل اليهود . وبناء على ذلك ظهرت آثار الانقسام ونشأت البغضة بين اليهود والسامريين ، لاختلافهما فى العقيدة وعدم وحدة الدين ، وصار من دأبهما السعى فى نكاية بعضهما فى بعض .

تعاليم روحية

(أولاً) نرى فى نحميا شخصاً غيوراً محباً لأمته ، ونتعلم أن الرجل المملوء بالايمان والشجاعة يستطيع أن يعمل أعمالاً عظيمة ، ولا تحبط المصاعب مساعيه ، فهل تتعلم أن تخدم أمتك على قدر استطاعتك ، وتكون غيوراً على مجدها وتعمل لارتقائها .

(ثانياً) كان للشعب عزم فى العمل — الحاجة لاتمام الأعمال تستلزم (١) الرجال الكثيرين (٢) الرجال الأقوياء (٣) القادة ولكن لاقيمة لذلك كله إن لم يكن للشعب قوة ، وهذه القوة تكون بالعزيمة ووضع القلب على العمل ، وهى أساس النجاح فى كل شىء ، ولذلك قال بولس الرسول « فكل مافعلتم فاعملوا من القلب كما لله »

(ثالثاً) كان نحميا رجلاً تاراً ؛ طيب القلب ؛ ذا صفات عالية ، وكانت رغبته سعادة بنى وطنه ، وسعى إلى ذلك ونجح .

(رابعاً) بدأ الشعب أن يتعاهد مع الله فى حفظ وصاياه ، وقرأوا الشريعة ؛ وجهروا فى أن يعملوا بها . ولا نجاح للانسان مالم يجعل الله أمامه دائماً وينقيه ويحفظ وصاياه .

الفتاة الغيورة

قصة أستير وخلاص اليهود (اس ص ١ الخ)

« أولئكَ صَرَخوا والربُّ سَمِعَ ومِنْ كلِّ شدائدهمْ أنقذهم » (مز ٣٤ : ١٧)

أستير تنجى شعبها

إن الملك المدعو أحشويرش ، فى السنة الثانية من ملكه ، أولم وليمة عظيمة لعظماء دولته ؛ أستمرت مائة وثمانين يوماً . ثم أولم وليمة للأهالى فى شوشن القصر مقر كرسى ملكه للكبير والصغير دامت سبعة أيام . وأقامت زوجته الملكة وشتى كذلك مأدبة للنساء فى بيت الملك . ولما كان اليوم السابع وقد ثمل الملك بالخمر ، أمر بأحضار الملكة وشتى بتاج الملك ليرى الشعب والرؤساء جمالها . فأبت الملكة أن تحضر ، فاغتاظ الملك واشتعل غضبه

فأمر بطردها واعطاء ملكها لغيرها . وحينئذ وكل وكلاء للبحث عن البنات الحسان للأتيان بهن إلى بيته ، ليختار منهن من تقوم مقام وشتى . وكان لرجل يهودى من جملة الذين سبوا من أورشليم ، أسمه مردخاى ، إبنة عم كان قد كفلها بعد وفاة والديها ، وكانت جميلة الصورة حسنة المنظر . فأخذت إلى دار الملك من ضمن البنات اللواتى أخذن ، فحسنت فى عين الملك ، ونالت نعمة قدامه أكثر من جميع العذارى ، فوضع تاج الملك على رأسها ، وملكها عوضاً عن وشتى ، وأولم الملك وليمة عظيمة لجميع رؤسائه .

وكان من عادة مردخاى أن يجلس على باب الملك ، لمراعاة إبنة عمه الملكة فسمع رجلين من خدام الملك يتآمران على اغتيال حياة الملك ، فأخبر أستير بذلك ، فأخبرت الملك نقلاً عنه ، فبحث الملك عن الأمر وعرف حقيقته ، فأمر بصلب ذينك الخادمين المتآمرين ، وتدوين الحادثة فى أخبار المملكة السنوية . وكان الملك قد استوزر رجلاً اسمه هامان وأمر الناس بالسجود له إجلالاً لمقامه . وكان هامان من العمالقه يناصب اليهود العداء ، لما بين أمته وأمة اليهود من الكراهية القديمة . وزادت كراهيته لهم لأن مردخاى لم يجث ولم يسجد له ، فازدرى هامان بأن يمد يده إلى مردخاى وحده ، فطلب أن يهلك كل شعب اليهود ، فحصل على أمر من الملك بقطع دابرهم

ولما بلغ الخبر إلى مردخاى حزن واشتد قلقه ، ولبس مسحاً وألقى الرماد على رأسه ، وبعث يطلب من الملكة التوسط فى الأمر ، فأخبرته بأن الملك أمر بأن من يدخل عليه من دون أمر يجازاوه القتل ، فبعث إليها يقول « لا تفكرى فى نفسك أنك تنجين فى بيت الملك دون جميع اليهود ، لأنك إن سكت سكوتاً فى هذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر ، وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون ؛ ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت الى الملك » فردت عليه أستير قائلة : أجمع جميع اليهود الموجودين فى شوشن ، وصوموا من أجلى ، ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً . وعكفت هى على الصوم والصلاة مدة ثلاثة أيام . وفى اليوم الثالث لبست لباس الملك ووقفت أمام الملك ، فمد لها الملك صولجان الذهب ، علامة الرضى وقال لها : مالك . ياأستير الملكة وما هى طلبتك إلى نصف المملكة تعطى لك . فطلبت أن يحضر وليمة هيأتها له وأن يحضر هامان معه . فأجاب دعوتها مع هامان ، وبعد تناول الطعام سألها عن طلبتها ، فطلبت أن يتفضل بحضور وليمة أخرى تعدها فى الغد وهامان معه . فخرج هامان فرحاً طيب القلب . ولكن لما رأى مردخاى لم يقم ولم يتحرك له امتلأ غيظاً ، وذهب إلى بيته وأحضر زوجته وأحباءه وعدد لهم غناه وعظمته ، حتى أن أستير الملكة لم تدع إلى الوليمة أحداً مع

الملك غيره ، وكل هذا لا يساوى عنده شيئاً كلما رأى مردخاى اليهودى جالساً على باب الملك. فأشاروا عليه بأن يعمل خشبة لصلب مردخاى فعملت .

فى تلك الليلة طار نوم الملك ، فأمر بأن يؤتى بسفر الأخبار ، فقرئ أمامه فوجد مكتوباً ما أخبر به مردخاى عن اللذين تآمرا على قتل الملك . فسأل الملك أى كرامة وعظمة عملت له . فقال له عبده لم يعمل له شيء . وكان هامان قد دخل ليطلب من الملك أمراً بصلب مردخاى على الخشبة التى أعدّها له . فسأله الملك ماذا يُعمل لرجل يسر الملك بأن يكرمه ؟ فقال فى نفسه من يكرمه الملك أكثر منى ؟ فقال يلبسونه اللباس الملكى ويركب الفرس الذى يركبه الملك ، ويوضع على رأسه التاج الذى يوضع على رأس الملك ، ويدفع اللباس والفرس رجل من الأشراف ، وينادون فى ساحة المدينة قدامه . فقال له الملك أسرع وخذ اللباس والفرس كما تكلمت ، وافعل كل ذلك بمردخاى اليهودى الجالس على الباب ، لا يسقط شيء من جميع ماقلته ، ففعل هامان كما أمره الملك ونادى : هكذا يصنع للرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه. وعاد إلى بيته حزيناً مهموماً . وإذا رجال الملك يدعونه إلى وليمة الملكة ، وبعد نهاية الطعام سألها الملك ما هى طلبتك ولو إلى نصف المملكة لتقضى . فقالت له إن كنت قد وجدت نعمة فى

عينيك أيها الملك ، فلتعطَ لى نفسى بسؤلى وشعبى بطلبتى ، لأننا قد بعنا أنا وشعبى للهلاك والقتل والأبادة ، ولو بعنا عبيداً وإماء لكنت سكت ، مع أن العدوّ لايعوض عن خسارة الملك . فقال الملك من هو الذى يتجاسر بقلبه أن يفعل هكذا ، فقالت هو رجل خصم وعدو ، هو هـــذا هامان الردىء . فارتاع هامان وخرج الملك غاضباً عليه . وجعل هامان يتوسل وهو واقع أمام سرير الملكة . فلما عاد الملك ورآه هكذا قال له هل يتجاسر ويمد يديه إلى الملكة أيضاً . فلما قال الملك ذلك غطوا وجه هامان . وقال أحد رجال الملك . ها هى ذى خشبة أرتفاعها خمسون ذراعاً وهى التى أعدّها لصلب مردخاى . فأمر الملك بأن يصلبوه عليها . ونزع الخاتم من هامان وأعطاه لمردخاى وعيّنه وزيراً له ، وأعطى بيته لأستير ، وبذلك نجا شعب اسرائيل من تدبير هامان الردىء . وعيّد اليهود عيداً عظيماً دعوه الفوريم .

تعاليم روحيـــة

(أولاً) أنظر ماذا يفعل الله ؛ فانه رفع أستير الفتاة اليتيمة الأسرائيلية المنفية بعيداً عن وطنها ، إلى مقام الملك ، فتبارك اسمه فى كل أعماله .

(ثانياً) كان كبرياء هامان وتجبره يجعلانه لا يحتمل رؤية مردخاى اليهودى ، وسعى لهلاكه وهلاك كل شعبه .

(ثالثاً) نجّى مردخاى حياة الملك ، ونسى الملك أن يكافئه، ولكن المعروف لا يضيع أبداً ، فقد كافأه أخيراً فى الوقت المناسب جداً . ففى الوقت الذى أعدَّ هامان خشبة ليصلبه عليها أمره الملك أن يطوف به فى ساحات المدينة لأكرامه، وعوقب هامان شر العقاب .

(رابعاً) ما أحسن غيرة أستير ومحبتها لشعبها، فأنها عرّضت نفسها للهلاك من أجل شعبها . وبدأت عملها بالصوم والصلاة فنجحت .

مثال الغنى الصالح والمبتلى الصابر

سيرة أيوب الصديق

وصف غنى أيوب واقتداره

« طوبى للرَّجُلِ الذى تؤدبهُ يا ربُ وتعلمهُ مِنْ شريعتكَ »
(مز ٩٤ : ١٢)

مثال الغنى الصالح

كان رجل فى أرض عوص اسمه أيوب ، معاصراً لزمن ابرهيم وكان رجلاً كاملاً مستقيماً ، يتقى الله ويحيد عن الشر . وكان له سبعة بنين وثلاث بنات. وكان غنياً جداً ، له من المواشى سبعة آلاف من الغنم ، وثلاثة آلاف جمل ، وخمسمائة زوج من المواشى ، وخمسمائة أتان ، وخدمة كثيرون جداً . وكان أعظم كل بنى المشرق . وكان من عادة بنيه أنهم يعملون وليمة فى بيت كل واحد منهم ، ويستدعون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم. وكان أيوب يقدم محرقات من أجلهم على عددهم ، لأنه قال ربما أخطأ بنىّ وأغضبوا الله فى قلوبهم .

وكان أيوب رجلاً صالحاً يفعل خيرات كثيرة ، ومما يدل على ذلك ما رواه عن نفسه فى سفره حيث قال « لأن الأذن سمعت فطوبتنى ، والعين رأت فشهدت لى ، لأنى أنقذت المسكين

المستغيث واليتيم ولا معين له . بركة الهالك حلت عليّ . وجعلت قلب الأرملة يُسر . لبست البر فكسانى ، كجبة وعمامة كان عدلى . كنت عيوناً للعمى وأرجلاً للعرج . أب أنا للفقراء ، ودعوى لم أعرفها فحصت عنها . هشمت أضراس الظالم ، ومن بين أسنانه خطفت الفريسة » (ا ى ٢٩ : ١١ — ١٧)

تعاليم روحية

(أولاً) الوصف الجميل الذى وصف به أيوب فى الكتاب ، بأنه رجل كامل مستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر ، فالأسعد الأنسان الذى يُشهد له بهذه الشهادة ، فانه يكون محبوباً عند الله والناس .

(ثانياً) لاحظ أن أيوب كان غنياً جداً ، ومع ذلك لم يضله الغنى ، كما أضلّ كثيرين ، بل استخدم ماله فى مساعدة المحتاجين وأسعاد الآخرين . فلا فائدة من الغنى إذا كان غنياً لنفسه ولا يشرك غيره فى سعادته .

(ثالثاً) ما أحسن المحبة المتبادلة بين الأخوة ، وما أسعد العائلة بالأتفاق ، فان اجتماع أولاد وبنات أيوب معاً من وقت لآخر ، كان دليلاً على محبتهم بعضهم لبعض واتفاقهم معاً ، وقضاء أيامهم بالصفاء والسلام .

(رابعاً) إن أعمال أيوب الصالحة التى عملها مع الآخرين ،

كانت موضوع فخره ، وكانت تعزيته الوحيدة فى وسط آلامه . لأن الأعمال الصالحة تملأ القلب سروراً وبهجة ، وتمنح السلام للضمير والسعادة للنفس ، وتكون ذخيرة له فى الحياة الأبدية .

سماح الله بابتلاء ايوب

« ها نحنُ نطوبُ الصابرينَ . قد سمعتم بصبرِ أيوبَ ورأيتم عاقبةَ الربِ . لأن الرب كثير الرحمةِ ورؤوفٌ » (يع ٥ : ١١)

التجارب

كان الشيطان يحسد أيوب دائما ، ويشكو منه أنه لا يتقى الله مجاناً ، بل لأن الله تعالى سيج حوله وبارك أعماله ، ولكن إذا ضاع ماله يجدف على الله . فسمح الله بوقوع التجارب على أيوب ، لزيادة تزكيته وإظهار بره وايمانه . فحدث إن إحدى القبائل التى من دأبها السلب والنهب ، سطت على مواشيه وسرقتها وقتلوا الرعاة ، ونزلت نار وأحرقت الغنم ، وجاءت ثلاث فرق من الكلدانيين وسرقوا الجمال . وبينما كان أبناؤه وبناته فى وليمة أخيهم الأكبر إذا بعاصفة صدمت زوايا البيت فسقط عليهم جميعاً وماتوا . كل هذه البلايا حدثت لأيوب وتلت بعضها بعضاً ، ولم يتذمر أيوب

ولم ينطق بكلمة على الله ، بل مزق ثيابه وجز شعر رأسه وخر على الأرض وسجد وقال « عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك . الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً » وقد شهد عنه الكتاب بأنه ليس مثله فى الأرض : رجل كامل مستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر ومتمسك بكماله .

ولم تقف بلايا أيوب عند ذلك الحد ، بل أصابته قرحة رديئة انتشرت فى كل جسمه ، من باطن قدمه إلى هامة رأسه ، فجلس على الرماد وأخذ شقفة يجرد بها القيح المنتن الذى كان يسيل من قروحه . ولما رأت منه امرأته التمسك بكماله حتى ذلك الوقت ، هزأت به وحثته على الكفر بالله . فكان جوابه لها . ما بالك تتكلمين كأحدى الجاهلات . هل الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل .

تعاليم روحية

(أولاً) الأنسان دائماً عرضة للتجارب والآلام فى هذه الحياة الدنيا ، فطوبى لمن يحتمل بصبر كل مايصيبه ويحدث له . وللتجارب فوائد كثيرة ، منها تهذيب النفس وتعليمها ، وأرجاعها الى الله ، وتزكية النفس ، كالذهب إذا امتحن بالنار خرج صافياً وزال عنه كل غش .

(ثانياً) إن التحارب التى حلّت على أيوب كانت شديدة جداً . ضياع كل أمواله حتى أصبح فقيراً ، وموت جميع أولاده ، ثم ضربه بالقروح فى كل جسمه ؛ ومع ذلك قابل كل هذه البلايا بمنتهى الصبر والخضوع لإرادة الله .

(ثالثاً) قد شهد لأيوب أجل شهادة ؛ بأنه رجل كامل ومستقيم ومتمسك بكماله . فهل تتعلم من ذلك أن تثبت فى محبة الله لا تزعزعك تجربة مهما كانت .

(رابعاً) إن امرأة أيوب وهى التى بقيت وحدها له ، وكان يجب أن تكون تعزيته بمشاطرتها إياه الآلام وتخفيف كربه ، كانت بكلامها تزيد أوجاعه ، وأما هو فوبخها على عدم صبرها ، وعلمها أنه يجب ان نقبل كل شىء من يد الله بكل خضوع وصبر .

فى شكوى أيوب ومجىء أصحابه لتعزيته

« أحسبوه كلَّ فرحٍ يا أخوتى حينما تقعونَ فى تجارب متنوعةٍ ، عالمينَ أنَّ امتحانَ إيمانكم ينشىءُ صبراً »
(يع ١ : ٢ و ٣)

تعزية الاصحاب

وكان لأيوب ثلاثة أصدقاء ، لما سمعوا بما أصابه جاءوا اليه لتعزيته . وهم أليفاز التيمانى ، وبلدد الشوحى ، وصوفر النعمانى . ولما رأوه لم يعرفوه ، فمزقوا ثيابهم ، وبكوا وذروا تراباً فوق رؤوسهم ، وجلسوا على الأرض سبعة أيام وسبع ليال . ولم يكلمه أحد منهم بكلمة لأن كآبته كانت شديدة جداً .

بعد ذلك فتح أيوب فمه وسب يومه الذى وُلد فيه . ومن جملة شكواه قوله « لِمَ يعطى لشقى نور ، وحياة لمرّى النفس ، الذين ينتظرون الموت وليس هو ، ويحفرون عليه أكثر من الكنوز ، المسرورين إلى أن يبتهجوا ، الفرحين عندما يجدون قبراً . لرجل قد خفى عليه طريقه ، وقد سيج الله حوله . لأنه مثل خبزى يأتى أنينى ، ومثل المياه تنسكب زفرتى . لأنى أرتعاباً أرتعبت ، والذى فزعت منه جاء علىّ . لم اطمئن ولم أسكن وقد جاء الرجز »

فوبخه أحد أصحابه المدعو اليفاز ، ظاناً بأن الله ابتلاه بهذه التجارب لذنب اقترفه . ومن جملة كلامه له قوله « إن الحارثين إثما والزارعين شقاء يحصدونهما. أالانسان أبرّ من الله. أم الرجل أطهر من خالقه . هوذا عبيده لا يأتمنهم والى ملائكته ينسب حماقة . فكم بالحرى سكان بيوت من طين ، الذين أساسهم فى التراب ويسحقون مثل العث . طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب القدير ، لأنه هو يجرح ويعصب، يسحق ويداه تشفيان »

أما أيوب فصوّب شكواه متطلباً الموت خوفاً من أن يخونه صبره . وقد صعب عليه جداً أن يزيد أصحابه أوجاعه بتأنيبهم إياه فقال لهم : رأيتم ضربة ففزعتم ، هل قلت اعطونى شيئاً من مالكم أو نجونى من يد الخصم . فهمونى فى أى شىء ضللت ، والآن تفرسوا فىّ فأنى لا أكذب لا تظلمونى بحكمكم .

تعاليم روحية

(أولاً) إن اشتراك الأصدقاء مع الانسان فى آلامه مما يخفف الأوجاع ويعزّى النفس ، ولكن هؤلاء الأصدقاء كانوا يزيدون أوجاع أيوب بتأنيبهم له ، وظنهم الردىء بأن تجاربه هذه نتيجة ذنوب اقترفها مع أنه كان باراً عند الله .

(ثانياً) من أصعب الآلام على النفس اتهامها بالذنوب وهى

بريئة . وكم من أبرار يتهمون ويظن الناس فيهم أنهم مذنبون وهم أبرياء ، فلا تحكم على أحد لأن الحكم لله وحده الذى يعلم خفايا الناس .

(ثالثاً) أخطأ أصدقاء أيوب فى حقه بظنونهم الرديئة ، فدافع عن نفسه وتكلم عن براءته بنفس مرّة .

(رابعاً) تمنى أيوب الموت ، لا حباً فى التخلص من أوجاعه ، بل خوفاً من أن يخونه صبره فيغضب الله .

فى ذكر ما وجهه إليه أصحابه من اللوم

« معزّونَ متعبونَ كلكمْ » (اى ١٦ : ٢)

احكام البشر كاذبة

أما بلدد الشوحى فانه ارتاب فى فضيلة أيوب ، فتكلم معه بما يفيد عدل الله فى معاملة الناس . ومن كلامه قوله : إن كنت زكياً مستقيماً ، فانه الآن يتنبه لك ويسلم مسكن برك . هل تنبت الحافاء بلا ماء ، وهو بعد فى نضارته لم يقطع ييبس مثل كل العشب ، هكذا سبل كل الناسين الله ، ورجاء الفاجر يخيب فينقطع اعتماده ، ومتكله بيت العنكبوت .

وأما أيوب فأنه أقر بعدل الله وقدرته ، وأرساله الضربات على الأبرار والأشرار من هذا العالم مبرئاً نفسه . واستشهد الله على براءته .

أما صوفر الصاحب الثالث ، فوبخ أيوب على تبرئته نفسه ، مبيناً أن حكمة الله لاتدرك ، وحثه على التوبة ، ومن كلامه قوله : « ان أبعدت الأثم الذى فى يدك ، ولايسكن الظلم فى خيمتك ، حينئذ ترفع وجهك بلا عيب ، وتكون ثابتاً ولاتخاف ، أما عيون الأشرار فتتلف ومناصهم يبيد »

فشكا أيوب من قساوة أصحابه ولومهم ، ووبخهم على ظلمهم معلناً حسن ثقته بالله ، متضرعاً اليه تعالى ليعلن له سبب بليته ، واسترحم الله مبيناً قصر حياة الانسان ومن كلامه قوله : « الانسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً ، يخرج كالزهر ثم ينحسم ، ويبرح كالظل ولايقف . إن كانت أيامه معدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت أجله فلايتجاوزه .

وأما أليفاز فاتهم أيوب باطلاً ، واستشهد بالأقدمين على نزع راحة الأشرار ومن كلامه قوله : « من هو الانسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر . هو ذا قديسوه لايأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه ، فبالحرى مكروه وفاسد الانسان الشارب الأثم كالماء . الشرير يتلوى كل أيامه وكل عدد السنين المعدودة

للعاتى . صوت رعب فى أذنيه . فى ساعة سلام يأتيه المخرب »

وكان أيوب إزاء هذا يبرىء نفسه ، ويشكو من شقاوة حاله ويلوم أصحابه على قساوتهم قائلاً لهم : « معزون متعبون كلكم هل من نهاية لكلامفارغ . أيضاً كنت أستطيع أن أتكلم مثلكم لو كانت أنفسكم مكان نفسى ، بل كنت أشددكم بفمى وتعزية شفتى تمسككم . إلى أن قال « يا أرض لا تغطى دمى ، ولا يكن مكان لصراخى ، أيضاً هوذا فى السموات شهيدى ، وشاهدى فى الأعالى . المستهزئون بى هم أصحابى . لله تقطر عينى »

ورفع شكواه إلى الله ، وتمنى راحة الموت والقبر قائلاً : « قلت للقبر أنت أبى وللدود أنت أمى وأختى »

وصرح أيوب لأصحابه بأن بلاياه هذه من الله ، وليست من أجل خطاياه قائلاً : « حتى متى تعذبون نفسى وتسحقوننى بالكلام » ورفع أخيراً دعواه الى الله قائلاً : « أما أنا فقد علمت أن ولى حى ، والآخر على الأرض يقوم . وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله »

وعاد صوفر وتكلم عن قصر نجاح الشرير وآخرته الرديئة . فردَّ عليه أيوب منكراً مجازاة الأشرار فى هذا العالم ، بل يكون فى العالم الآتى ، مستشهداً بنجاحهم فى الدنيا ومن ذلك قوله : لماذا يحيا الأشرار ويشيخون . نعم ويتجبرون قوة . ونسلهم قائم

أمامهم معهم ؛ وذريتهم فى أعينهم ؛ وبيوتهم آمنة من الخوف وليس عليهم عصا الله »

وعاد اليفاز يتهم أيوب بالخطايا ويحثه على التوبة. فأعلن أيوب ثقته بالله مصرحاً ببراءته قائلا : « لأنه يعرف طريقى إذا جرّبنى أخرج كالذهب . . بخطواته استمسكت رجلى . حفظت طريقه ولم أحد . من وصية شفتيه لم أبرح . أكثر من فريضتى ذخرت كلام فيه »

وبيّن أيوب أن الأشرار كثيراً ما يذهبون بلا مجازاة من هذا العالم ، وأن مجازاتهم محفوظة ؛ وأن رجاء الفاجر فاسد وبركاتهم تتحول إلى لعنات ؛ مبيناً أن الحكمة هى عطية الله ، شاكياً من تحويل كرامته إلى إهانة ؛ وغبطته إلى شقاوة ؛ ذاكراً ما كان له من عمل الخير ومن ذلك قوله : « ألم أبك لمن عسر يومه ؛ ألم تكتئب نفسى على المسكين ؛ حينما ترجيت الخير جاء الشر ؛ وانتظرت النور فجاء الدجى »

تعاليم روحيـــة

(أولاً) إن عدل الله ظاهر فى هذا العالم ؛ وكثيراً ما يظهر فى عقاب الأشرار حالاً ؛ وإن تأخر ظهوره فى هذا العالم، فيكون مؤجلاً للعالم الآخر . وعجيبة هى أعمال الله ؛ وهى فوق إدراكنا،

ويظهرها دائماً بطرق مختلفة . فان عاقب كل الأشرار فى هـذه الحياة الدنيا ، ظن الناس أن عقاب الشر يكون فى هـذه الحياة وحدها ، وإن عاقبهم فى الآخرة وحدها ، ظنوا أن لا عقاب فى هذه الحياة الدنيا للشر ، لذلك يعاقب الله مراراً كثيرة أناساً فى هذه الحياة الدنيا ، ويؤجل عقاب آخرين الى العالم الآخر . فاذا رأيت شريراً ناجحاً ولم يَنَل عقابه بعد ، فلا ترتَب فى عناية الله ، ولاحظ آخرتهم فتعرف حكمة الله . (راجع ار ١٢ : ١ — ٦ ومز ٧٣ : ١ — ٢٨)

(ثانياً) أذكر قول أيوب عن قصر حياة الانسان ، بأن الانسان قليل الأيام وشبعان تعباً ، فأيام الحياة قليلة ، ومهما طالت فلا بد لها من نهاية . وكل ماله نهاية فهو قصير . فهل تصرف هذه الأيام القليلة فى رضى الله أو فى رضى العالم ؟

(ثالثاً) تعزيات الناس مهما عظمت فهى متعبة ، ولذلك شكا أيوب من أصحابه وقال لهم كلكم معزون متعبون . أما تعزيات الله فهى التعزيات الحقيقية ويشعر بها الصابرون فى قلوبهم ، ويحصل عليها الأبرار الذين لهم من تبررهم أكبر عزاء .

(رابعاً) لاحظ ثقة أيوب بالله ، وثبات إيمانه ورجائه فى مجىء المسيح ، وإيمانه بالقيامة بقوله « أما أنا فان ولىّ حىّ والآخر على الأرض يقوم ، وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله » وكان إيمانه هذا أعظم معزٍّ له فى ضيقاته .

براءة أيوب وخاتمته الحسنة

« وباركَ الربُّ آخرة أيوبَ أكثرَ من أُولاهُ »
(أى ٤٢ : ١٢)

وقال أيوب عن براءته : ليَزِنّى الله فى ميزان الحق فيعرف كمالى . إن حادت خطواتي عن الطريق وذهب قلبي وراء عينيَّ ، أو لصق عيب بكفى ، إن كنت رفضت حق عبدى وأمتى فى دعواهما علىّ . إن كنت منعت المساكين عن مرادهم ، أو أفنيت عينى الارملة ، أو أكلت لقمتى وحدى فما أكل منها اليتيم . بل منذ صباى كبر عندى كأب . إن كنت رأيت هالكاً لعدم اللبس ، أو فقيراً بلا كسوة ، إن لم تباركنى حقواه وقد استدفأ بجزة غنمى . إن كنت قدهززت يدي على اليتيم ، لما رأيت عونى فى الباب ، فليسقط عضدى من كتفى ولتنكسر ذراعى من قصبتها . إن كنت قد جعلت الذهب عمدتى أو قلت للابريز أنت متكلى ، إن كنت قد فرحت ببلية مبغضى ، أو شمت حين أصابه سوء . بل لم ادعُ حنكى يخطىء فى طلب نفسه بلعنة . إن كان أهل خيمتى لم يقولوا من يأتى بأحد لم يشبع من طعامه ، غريب لم يبت فى الخارج . فتحت للعسافرين أبوابى . إن كنت قد كتمت كالناس ذنبي لأخفاء اثمى فى حضنى . من لى بمن يسمعنى . هوذا

نتيجة البر

أعضائي ، ومن لى بشكوى كتبها خصمى ، فكنت أحملها على كتفى . كنت أعصبها تاجاً لى .

عند ذلك كفّ أصحابه الثلاثة عن مجاوبته ، وكان معهم أليهو ابن برخئيل البوزى ، سامعاً كلام أيوب وأصحابه ولم يتكلم . لأنه كان أصغر منهم سناً . ولكنه كان مملوءاً حكمة فوبخ أيوب على تبريره نفسه. ورد عليه لاتهامه الله بالظلم . مبيناً له وجوب الخضوع لأحكامه مظهراً عدله تعالى فى عنايته .

وحينئذ كلم الرب أيوب من العاصفة . وأراه من عظمة أعماله تعالى جهله وضعفه . ووبخه على مخاصمته ومحاجته . فاتضع أيوب بين يدى الرب وقال : « ها أنا صغير فماذا أجاوبك . وضعت يدى على فمى » وخضع أيوب لله وقال قد علمت أنك تستطيع كل شىء ولا يعسر عليك أمراً . ولكنى نطقت بما لم أفهم . بعجائب فوق لم أعرفها ، بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عينى ، لذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد »

وأعلن الرب غضبه على أصحابه الثلاثة وأمرهم أن يأخذوا لأنفسهم سبعة ثيران وسبعة كباش وأن يذهبوا إلى عبده أيوب ويصعدوا محرقة لأجل أنفسهم وأيوب يصلى من أجلهم لأنهم لم يقولوا الصواب .

فصلى أيوب من أجل أصحابه ، ورفع الله وجهه ورد اليه صحته وعافيته وثروته . وبارك آخرته أكثر من أولاه ، وأصبح يملك أربعة عشر الفاً من الغنم ، وستة آلاف من الأبل ، وألف زوج من البقر وألف آتان وأعطاه الرب سبعة بنين وثلاث بنات . وعاش أيوب بعد ذلك مائة وأربعين سنة ، ورأى بعينيه بنيه وبنى بنيه ، الى أربعة أجيال ومات شيخاً وشبعان من الأيام .

تعاليم روحية

(أولاً) قد دافع أيوب عن براءته مما ظنه فيه أصحابه ، وذكر ماضى حياته وأعماله الصالحة ، التى كانت موضوع تعزيته فى بليته . فما أحسن التبرر وما أسعد من يجد صفحة حياته بيضاء .

(ثانياً) مهما كان الانسان بريئاً ، فلا يجب عليه أن يشكو وينصب لله ظلماً مما يقع عليه . لأنه لا يعرف ماهى حكمة الله ومقاصده . ولا يعرف نتيجة ما يحل به . وكثيراً ما ينتج خير مما يظن الانسان أنه شر .

(ثالثاً) قد رفع الله وجه أيوب ونصره على أصحابه ، إذ شهد ببراءته معلناً خطأهم وأمرهم بأن يقدموا ذبائح وأيوب يصلى عنهم . ولولا صلاة أيوب لما غفر الله لهم . فهل تتعلم أن تصلى دائماً من أجل أصحابك ومعارفك مهما أخطأوا اليك .

(رابعاً) أنظر إلى عاقبة صبر أيوب ، وما كافأه به الرب ، فانه رد إليه كل ما خسره مضاعفاً ، وأعطاه أياماً كثيرة حتى رأى بنيه وبنى بنيه .

(خامساً) رد الرب إلى أيوب كل شيء مضاعفاً ، ما عدا الأولاد . فانه أعطاه أولاداً وبنات ، كما كان له من قبل ، وذلك لأن أولاده السابقين لم يهلكوا ، ولم يخسروا إلى الأبد ، بل انتقلوا إلى الراحة الأبدية محفوظين عند الله .

فهرست

صحيفة	
٧	بدء الملكية فى اسرائيل وانتخاب شاول ملكاً
١٣	مسح داود ملكاً
١٦	صداقة يوناثان لداود وعداوة شاول
٢٠	الملك داود ونقل تابوت العهد
٢٤	مصائب داود وعصيان ابشالوم
٣٠	الملك الحكيم ـ ملك سليمان وغناه
٣٥	بناء الهيكل
٣٩	مجيء ملكة سبأ إلى سليمان وحيدانه
٤٣	تهور الشباب وترك مشورة الشيوخ ـ ملك رحبعام وانشقاق المملكة
٤٧	سبي اسرائيل وانقراض مملكتهم
٥٠	مثال رجال الله ـ سيرة إيليا النبي
٥٥	ارتفاع إيليا إلى السماء
٥٨	سبي الاسرائليين
٦٠	محبة الوطن ـ ماجرى للاسرائليين فى السبي
٦٣	مثال النزاهة ـ تاريخ دانيال النبي
٦٥	حلم نبوخذ نصر وتفسيره

صحيفة

٦٨ تمثال نبوخذ نصر والفتية فى أتون النار

٧١ وليمة بيلشاصر

٧٣ دانيال فى جب الأسود

٧٧ نبوة دانيال عن المسيح

٨٠ رجوع اليهود إلى أورشليم

٨٢ تكميل بناء الهيكل

٨٤ المحبة الوطنية ـ نحميا وبناء أسوار أورشليم

٨٧ الفتاة الغيورة ـ قصة أستير وخلاص اليهود

٩٣ مثال الغنى الصالح والمبتلى الصابر ـ سيرة أيوب الصديق

٩٥ سماح الله بابتلاء أيوب

٩٨ شكوى أيوب ومجىء أصحابه لتعزيته

١٠٠ ذكر ماوجهه إليه أصحابه من اللوم

١٠٥ براءة أيوب وخاتمته الحسنة